الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس

كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص لسانيات عربية

الموسومة بـ

المباحث الصوتية في كتاب سر صناعة الإعراب لابن جني

من إعداد الطالب

محمد الصديق جغدم

إشراف

أ ، د : لطروش الشارف

أعضاء لجنة المناقشة

أ ، د ، قوفي أحمد	رئيسا	جامعة مستغانم
أ ، د ، لطروش الشارف	مشرفا و مقررا	جامعة مستغانم
د ، بن عمارة محمد	عضوا مناقشا	جامعة مستغانم

العام الجامعي : 2023 / 2024

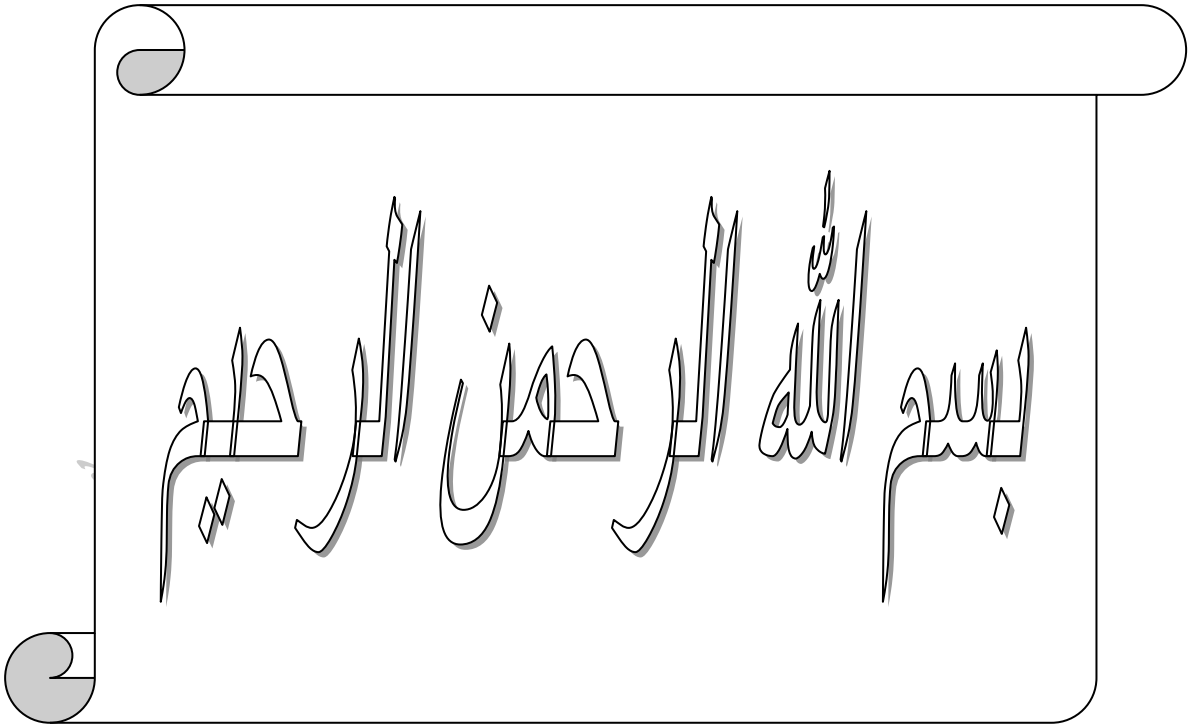

الإهداء

الإهـــــــــــــــــــــداء

- إلى صاحب السيرة العطرة، والفكر المُستنير؛ الذي كان له الفضل الأوَّل في بلوغي التعليم العالي (والدي الحبيب)، أطال الله في عُمره.

- إلى من وضعتني على طريق الحياة، وزرعت فيّ رباطة الجأش، ورعتني حتى كبرت (أمي الغالية)، أدامها الله نورا لنا .

- إلى إخوتي؛ من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب ، الفاضلة والوفية مريم البتول، و سندي في الحياة عمر الفاروق، و لطيفة الأسرة و عبقها خديجة أم المؤمنين، و حبيبي الصغير طه عبد الرحمان .

- إلى أستاذنا الشهم فقيه الأدب الأستاذ الدكتور الشارف لطروش الذي سرنا بالرعاية و النصح و الإرشاد .

- إلى جميع أساتذتي الكرام الذين لم يتوانوا في مد يد العون خلال مساري الأكاديمي

- إلى أصدقائي في الفوج و القسم و الكلية

أهدي هذا العمل

المقدمة

المقدمة

مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الأنبياء والمرسلين ، وأفصح العرب من شعراء و بلغاء و متكلمين ، أيده ربه بما أنزل عليه بلسان عربي مبين ، وأعلم الناس رغم أنه من الأميين ، وعلى آله وصحبه الذين حمو هذا الدين ، أما بعد :

فإن تراثنا اللغوي العربي الأصيل ألهم فكر الباحثين و النقاد و فتح شهيتهم العلمية في البحث و التدقيق من كل حدب و صوب ، لِمَا حوى من كنوز معرفية قَلّ نظيرها بين الأمم ، وساهم في تأصيلها كوكبة من العلماء كالخليل، وسيبويه، والفرّاء، و أبي علي وابن جني ...وغيرهم . ومن منطلق تأصيل الأعمال ضمن الاعتزاز برصيد أمتنا وربط حاضرها بالماضي ، كان لابد من خوض غمار البحث و التدقيق ورصد بعض الآثار النحوية و الصرفية الواردة ضمن هذا الرصيد اللغوي الهائل، و الذي لا يكاد ينضب، وهو يتجدد مع كل جيل ، مساهما في ما يحفظ هذا اللسان المحفوظ أصلا ووعدا بحفظ الله .

ومن أجل هذا ومواصلة لعملية التقعيد و التأصيل في بعض المسائل النحوية عامة والصرفية خاصة ، وإعداد للحصول على درجة الماستر – رأينا – أن نغوص في بحر واحد ممن أسسوا لهذه اللغة وقعّدوا لها ، فوقفنا على شاطئ سر صناعته ، فتجلى لنا كتاب (**سر صناعة الإعراب**) ، فكان بذلك اللبنة الأولى في هذا البحث الموسوم ب (**المباحث الصوتية في كتاب سر صناعة الإعراب لآبن جني**).

المقدمة

ويعود اختيارنا لهذا الموضوع ، ميلنا للدراسات الصرفية موضوع المادة اللسانية الموضوعة قيد التخصص في مسارنا الأكاديمي ، ولأن المسائل الصرفية تستهوي كل طالب يعشق ميدان التعليم و التعلم باعتباره رسالة الأنبياء ووصية الوالدين ومشعلهما الذي لا ينطفئ .

ولأن شيطان البحث يوسوس دوما في مخاض الذاكرة ، فتتولد الأفكار مشتتة ومبعثرة ، لا يجمعها و يرتبها إلا توفيق الله عز و جل وحده ، والاستعانة به من هذا الشيطان الرجيم ، فكان مَنُّهُ علينا أن استوفى البحث أركانه في **ثلاثة فصول،** تستهله **مقدمة** ، ففي الفصل الأول **وصفنا كتاب سر الصناعة** حيث عرّفنا بالمؤلف ورصدنا جهوده اللغوية ، أما الفصل الثاني وسمناه **بحقيقة الصوت اللغوي عند ابن جني** فتحدثنا عن نشأة الدرس الصوتي ، لننتقل إلى الفصل الثالث المعنون **بالتعليل الصوتي عند ابن جني** ، فرصدنا بعض العلل بعد أن عرّفناها ، وشرحنا أنواعها ، **لنختم** البحث بعصارة ما وصلنا إليه من نتائج لنقدمها للقارئ مفعمة بعطر التأصيل و التقعيد الذي نهجه السلف، مستعينين **بالمنهج الوصفي التحليلي** .

ولا يسعنا في ختام هذه المقدمة إلى أن نشير إلى بعض الصعوبات التي صادفتنا في إعداد هذا العمل المتواضع ، كتداخل المفاهيم و المصطلحات في المادة الصرفية من حيث الدلالة كوننا مبتدئين في ميدان البحث ، وأن أمهات الكتب استطرد كتّابها ومحققوها في التفسير و التوضيح لبعض المسائل الصرفية ، فشُق علينا الاستنباط .

المقدمة

كما **أن** وضعيتنا الصحية حالت دون التواصل المستمر مع الأستاذ المشرف (**الأستاذ الدكتور الشارف لطروش**) ، فاستعنا بعد الله بالوالد الذي عوض الكثير من إخفاقات البريد الالكتروني بسبب تعطل الشبكة ، ومنحننا الكثير من وقته في توثيق التواصل بيننا و بين أستاذنا المشرف حتى اكتمل البحث أركانه .

وأخيرا نجزم أن لكل عمل هنات و زلّات ، وقد طالتا بحثنا هذا ،ونخرت صفحاته ، ولا يدفعهما إلا التدارك والتقويم ، ممن تكرّم علينا بالنصح و التعليم .

الطالب : محمد الصديق جغدم

القاهرة يوم : 15 ماي 2024 م

الموافق ل 08 ذي القعدة 1445 هـ

الفصل الأول

التعريف بالمؤلف و كتابه

- التعريف بالمؤلِف
- شيوخه وتلاميذه
- جهود ابن جني اللغوية
- مؤلفاته
- قراءة في كتاب سر الصناعة

النعريف بالمؤلِف :

حياته : هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، وجني بكسر الجيم و تشديد النون مع كسرها وسكون الياء، كان مملوكا روميا لسليمان بن فهد الأزدي الموصلي[1] ، وجني لفظ رومي وهو معرب كني[2] ولم يذكر من نسبه بعد أبيه شيء، أما أمه فكانت جارية رومية، وكان ينتسب للأزد بالولاء، لذا كان يفتخر بعلمه لا بنسبه فيقول[3]:

فإن أصبح بلا نسب فعلمي في الورى نسبي

على أني أؤول إلى قروم ســـــادة نجب

قياصرة إذا نطقوا أرمّ الدهر ذو الخطب

أولاك دعا النبي لهم كفا شرفا دعاء نبي

و يكفي العلامة أبو الفتح بن جني أن يُقال فيه مثل ما قال سيدنا علي بن أبي طالب :

كن ابن من شئت واكتسب أدبا يغنيك محموده عن النسب

فليس يغني الحسيب نسبتـــــه بـــلا لســـانٍ لــه ولا أدب

إن الفتى من يقـــــول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبي

1 - ابن خلكان أحمد بن محمد : وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، دار الثقافة بيروت د ط ، ج 3 ، ص 246

2 - السيوطي جلال الدين عبد الرحمن: بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، المكتبة العصرية بيروت د ط ، ج2 ، ص 132

3 - أبو البركات الأنباري : نزهة الألباب في طبقات الأدباء ، تح ،ابراهيم السمرائي ، مكتبة المنار ، الأردن ، ط3 1985 ، ص 244

ولد ابن جني في الموصل قبل سنة 330ه و بعد سنة 320ه [1]، وذلك قياسا على وفاته في سن السبعين و التي كانت سنة 392ه ببغداد .

ظل يدرس بالموصل و يتلقى العلم و الرعاية بها ، وقد وهبه الله تعالى حظا عظيما من الذكاء و الرغبة في التحصيل و البراعة في الاستنباط والجدل، ودفعه طموحه هذا لينال مقعدا في التدريس مبكرا، وجلس في جامع الموصل يدرّس الصرف سنة 338ه فمر به العالم الكبير الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسي (ت 377ه) إمام النحو، فوجده يشرح وقد قصّر في مسألة صرفية فقال له : (زبّبت قبل أن تحصرم) ثم قام وانصرف دون أن يعرفه ابن جني ، فسأل عنه فقيل له أنه أبو علي الفارسي النحوي المقيم ببغداد، فأخذ في طلبه ونزل معه ولزمه وصاحبه إلى أن مات أبو علي .

هذه الملازمة مكنت ابن جني من التبحر في النحو و علم التصريف[2] ، ومن هنا يظهر أن ابن جني لم يكن يعرف أبا علي الفارسي من قبل لقائه في جامع الموصل ، لكن ابن خلكان يرى أن معرفتهما لبعضهما كانت قبل ذلك إذ يقول : قرأ الأدب على الشيخ أبي علي الفارسي وفارقه وقعد للإقراء بالموصل فاجتاز بها شيخه أبو علي فرآه في حلقته والناس حوله يشتغلون عليه فقال له : زببت وأنت حصم ، فترك حلقته وتبعه ولازمه حتى تمهر[3] .

1 - ياقوت الحموي : معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تح ، إحسان عباس ، دار العرب الإسلامي، لبنان ط 1 ، 1993 ، ج 4 ، ص 1585

2 - ينظر ، نزهة الألباب في طبقة الأدباء ص 229

3 - ابن خلكان : وفيات الأعيان ج2 ، ص 117

توثقت الصلة بين الشيخ و تلميذه بأفضل الأسباب ، فالتلميذ ينحني لرأي شيخه و ينتفع به ولم يجد خيرا من ملازمته ، متنقلا معه في حله و ترحاله شغوفا بآراءه، فأقاما معا في بلاط سيف الدولة الحمداني في حلب زمنا، وفي بلاط عضد الدولة البويهي في شيراز زمنا آخر، " كان ابن جني في حاجة إلى العيش اللين الذي كان أبو علي يتمتع به في رحاب الملوك و الأمراء و في حاجة إلى علم شيخه الغزير وعلو قدره، وأبو علي في حاجة إلى خدمة تلميذه لتذليل متاعب الحياة وتوفير وقته الثمين في الدرس و البحث ، وإلى الاستئناس برأي ابن جني في ما يعرض له من عويص المسائل ، فقد كان ابن جني عنده كمخبار يمتحن به تجاربه " [1] .

صاحب ابن جني شيخه أبا علي صحبة دامت أربعين سنة[2] ، وصنف في زمانه ، ووقف أبو علي على تصانيفه و استجادها[3] ، ولم يفترقا إلا بموت أبي علي سنة 377 ه ، ثم اعتلى كرسي الأستاذية ببغداد ، وعاش سبعين عاما قبل أن يموت سنة 392 ه ويترك خلفه ثلاثة أولاد هم علي والعالي و العلاء ، وكلهم أدباء فضلاء[4] .

وقد شهد له الشريف الرضي (ت 406ه) وهو من تلامذته بالعفة و الصدق حين رثاه قائلا [5] :

---

1 - مقدمة محققي سر صناعة الإعراب ج1/ص33

2 - نزهة الألباب ص 245

3 - سر صناعة الإعراب ، المقدمة ج1 ، ص 10

4 - معجم الأدباء ج5 ، ص19

5 - ديوان الشريف الرضي 564

مضى طيّبَ الأردان يأرج ذكرُهُ أريج الصبا تندى لعرنين ناشــق

وما احتاج بردا غير برد عفافه و لا عرف طيب غير تلك الخلائق

وكان ابن جني صديقا للشاعر أبي الطيب المتنبي (ت 354 ه) لزمن طويل ، وقد أعجب كلا منهما بالآخر[1] ، وكان يستشهد بشعره في المعاني ، وهو أول من شرح ديوانه ،" ليس لأحد من أئمة الأدب في فتح المقفلات ، وشرح المشكلات ماله، فقد وقع عليها من ثمرات الأعراب ولا سيما في علم الإعراب . ومن تأمل مصنفاته وقع على بعض صفاته ، فوربي إنه كشف الغطاء عن شعر المتنبي ، وما كنت أعلم به أنه ينظم القريض ..."[2] ، "ورأيت في شرحه قال : سأل شخص أبا الطيب المتنبي عن قوله : باد هواك صبرت أم لم تصبرا .. فقال : كيف أثبتّ الألف في – تصبرا – مع وجود لم الجازمة، وكان من حقه أن يقول : لم تصبر ، فقال المتنبي : لو كان أبو الفتح ها هنا لأجابك، يعينني، وهذه الألف هي بدل من نون التوكيد الخفيفة ، كان في الأصل – لم تصبرن – وهذه النون إذا وقف الإنسان عليها أبدل منها ألفا ، قال الأعشى : ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا ..وكان الأصل –فاعبدن- فلما وقف أتى بالألف [3] .

1 - د. حازم الحلي : ابن جني الناقد ، ورقة بحثية على الشبكة

2 - أبو الطيب الباخرزي : دمية القصر وعصرة أهل العصر، تح ، محمد التونجي ، دار الجيل لبنان ، ط1، 1993، ج 3 ،ص 1481

3 - ابن خلكان : المصدر السابق ص 248

كان المتنبي يحترم ابن جني كثيرا و يجله ويقول عنه : "هذا رجل لا يعرف قدره كير من الناس، وإذا سئل عن شيء من مسائل النحو و التصريف يقول : سلوا صاحبنا أبا الفتح"[1].

ولم تذكر لنا الكثير عن صفات ابن جني الخلقية و الجسمية غير البارزة فيه ومنها أنه كان ممتعا بإحدى عينيه كناية عن أنه كان أعور ، وهذا ما جاء في هذه الأبيات عن ابن خلكان [2] :

صدودك عني ولا ذنب لي دليل على نية فاســـــــدة

فقد – وحياتك – مما بكيت خشيت على عيني الواحدة

ولولا مخافـــــة أن لا أراك لما كان في تركها فائـــدة

وقد ذكر الشريف الرضي أن أبا الفتح كان في لسانه لكنة لمكانه من العجمة من جهة أبيه، فكان يستعين بالإشارة لإيضاح ما يريد3 ، " وكان من عادته أن يميل بشفته ويشير بيده "[4] .

لم يكتف ابن جني بالتبحر في اللغة العربية فقط، بل نظر في اللغة الفارسية ولم يسوِّها بالعربية " إن العجم العلماء بلغة العرب وإن لم يكونوا علماء بلغة العجم فإن

1 - الشربيني شريدة : مقدمة الخصائص ، د ط : دار الحديث ، القاهرة 2007 ، ص9

2 - ابن خلكان : م ، س ، ن ، ص 246

3 - الشربيني شريدة ، م ، س ، ن .

4 - معجم الأدباء : ص 1586

قوّاهم في العربية تؤيد معرفتهم بالعجمية، وتؤنسهم بها ، وتزيد في تنبيههم على أحوالها ؛لاشتراك العلوم اللغوية واشتباكها و تراميها إلى الغاية الجامعة لمعانيها ، ولم نر أحدا من أشياخنا فيها ... يسوون بينهما ولا يقاربون بين حاليهما"[1] .

شيوخه و تلاميذه :

تلقى ابن جني علومه على يد كوكبة من العلماء الأجلاء نذكر منهم[2] :

- أبو علي الفارسي: هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي ، وهو أعظم أستاذ تخرج عليه ابن جني وتأثر به, مات سنة (377 هـ) .

- أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب المعروف بابن مقسم, وهو أحد القراء ببغداد, وكان عالمًا باللغة والشعر, ومن أحفظ الناس لنحو الكوفيين مات رحمه الله سنة (354 هـ) .

- أبو الفرج الأصفهاني: هو علي بن الحسين بن الهيثم القرشي من ولد هشام ابن عبد الملك, وكان شاعرًا مصنفًا أديبًا, مات سنة (356 هـ).

1 - ابن جني : الخصائص تح محمد على النجار ، المكتبة العلمية ، لبنان ، دط ، دت ،ج1 ، ص 243

2 - نزهة الألباب في طبقات الأدباء ، المصدر السابق نفسه ، ص 245 -246

ونهل من علمه واستفاد من موهبته وحذا حذوه :

- أبو أحمد عبد السلام البصري: هو عبد السلام بن الحسين بن محمد أبو أحمد البصري اللغوي، قرأ على الفارسي والسيرافي وابن جني وغيرهم، مات سنة (405 هـ) .

- الشريف الرضي: هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الشاعر المشهور وقد تلقى دروس اللغة على يد أبي الفتح، ومات ببغداد سنة (406 هـ) .

- أبو الحسن السمسمي: هو علي بن عبيد الله بن عبد الغفار السمسمي اللغوي كان لغويا بارعا، أخذ عن أبي الفتح، و مات سنة (415 هـ) .

- ثابت بن محمد أبو الفتوح الجرجاني الأندلسي النحوي، كان من أئمة اللغة العربية البارزين، وقد روى ببغداد عن ابن جني وعلي بن عيسى الربعي وعبد السلام بن الحسين البصري، و مات سنة (431 هـ) .

- الثمانيني: هو أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني النحوي الضرير، أخذ عن أبي الفتح، وشرح كتابه «اللمع» و مات سنة (442 هـ) .

وممن استرشدوا واستناروا من قبس كتبه ابن سيدة في محكمه ، كان يرجع إلى تصانيفه دون الاستشهاد بصاحبها " على أنه أتيح لغوي كبير، أغار على فوائده وبحوثه

اللغوية ، ذلك هو ابن سيدة على ابن أحمد ت 458ه وهو كثيرا ما يغفل الغزو إليه في كتابه المحكم، ويأتي صاحب اللسان فينقل ما في ابن سيدة وينسبه إليه و هو لابن جني"[1]

جهود ابن جني الغوية :

خدم ابن جني اللغة العربية بكل إخلاص وأمانة علمية ، فهو " القطب في لسان العرب، وإليه انتهت الرياسة في الأدب "[2] ، وقد أثرى الأدب بغزارة علمه ، وسيّال قلمه المتدفق بشتى القواعد المبثوثة بين ثنايا كتبه من صرف و نحو ، وقد أثنى على جهوده وأشاد بفضله ثلة من العلماء ، " كان من حذاق أهل الأدب ، وأعلمهم بعلم النحو و التصريف ... ولم يكن في شيء من علومه أكمل منه في التصريف ، فإنه لم يصنف أحد في التصريف ولا تكلم فيه أحسن ولا أدق كلاما منه "[3] .

لقد برع ابن جني في صنعته ، وسعى بكل جهد إلى تفسير الظواهر اللغوية و التعمق في تعليلها ، واستنباط الأصول العامة وتقعيد مختلف مبادئها ، وبهذا كانت أعماله مميزة و رائدة مكنت في التأثير في من جاءوا بعده " فقد أفاد من المنحى المنطقي الذي سلكه ابن السراج في أصوله * " [4]، وبذلك ألغى الحواجز التي فصلت بين النحو و أصول

1 - الخصائص ، المصدر السابق نفسه ، ص29

2 - أبو منصور الثعالبي : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، شر ونح ، مفيد محمد قمحة، دار الكتب العلمية لبنان ط 1، 1983 ، ص 137

3 - نزهة الألباب في طبقة الأدباء ص 244

* - يقصد " بأصوله " كتاب أبي بكر السراج الموسوم ب أصول النحو .

4 - محمد المختار ولد أباه : تاريخ النحو العربي في المشرق و المغرب، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط 2 ، 2008 ، ص 194

اللغة من قبل ، " ويعتبر أبو الفتح بن جني بعد الخليل بن أحمد ثاني عبقري نظر إلى اللغة العربية نظرة شاملة " [1] .

لم تقتصر صنعة ابن جني على علمي الصرف و النحو ، بل تعدته إلى نظم القريض، "وما كنت أعلم به أنه ينظم القريض ، أو يسيغ ذلك الجريض، حتى قرأت له مرثيته في المتنبي، والتي مطلعها "[2].

غاض القريض وأودت نضرة الأدب وصوّحت بعد ريّ دوحة الكتب

وكان له باع من إنتاج الشعر " كان يتعاطى في شعره الغريب و المعقد من الأساليب ، وأنه لم يعنى بالشعر، فقد كان همه العلم، وكان غناه به، وكانت به حظوته عند الملوك وذوي السلطان، فلم يكن يحتاج إلى الشعر يستميح به "[3].

وأورد عنه الثعالبي في اليتيمة قوله :[4]

أيا دراهم ما أنت أنت مذ انتووا ولا أنا مذ سار الركاب أنا أنا

وجود المنى لا يكاثر بالمنـــــى ونيل الغنى أن لا يكاثر بالغنى

ومن كان في الدنيـا أشد تصورا تجده عن الدنيا أشــد تصوّنا

1 -محمد المختار ولد أباه : تاريخ النحو العربي في المشرق و المغرب، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط 2 ، 2008 ، ص 194

2 - دمية القصر وعصرة أهل العصر ، ج3 ، ص 1481

3 - الخصائص : المصدر السابق نفسه ، ص 49

4 - أبو منصور الثعالبي : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، المصدر السابق ، ص 137-138

وله في الغزل :[1]

غزال غير وحشـــي حكى الوحشي مقلته

رآه الورد يجني الور د فاستكساه حلتـــه

وشمّ بأنفــه الريحـــا ن فاستهداه زهرتــه

وذاقت ريقه الصهبـــا ء فاختلسته نكهتـــه

ومن خلال ما سبق وما ذكرنا من شعر ابن جني إلا أنه لم يكن مشهورا به ، ولم يبلغ به ما بلغ من شأن في العلوم الأخرى .

مؤلفاته :

أثنى الشيخ محمد الطنطاوي على مصنفات ابن جني الكثيرة والتي أثرى بها المكتبة العربية " ومؤلفاته تبهر الأفكار، فإنها مع كثرتها غاية في الإتقان "[2]، كما أجاز لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن نصر ذكر مصنفاته " قد أجزت للشيخ أبي الحسين بن أحمد بن نصر- أدام الله عزه – أن يروي عني مصنفاتي و كتبي مما صححه وضبطه عليه أبو أحمد عبد السلام بن الحسين البصري- أيد الله عزّه – عنده منها "[3] :

1 - م ، س ، ن

2 - محمد الطنطاوي : نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، دار المعارف القاهرة ، ط2 ، د ت ، ص 202

3 - معجم الأدباء ، المصدر السابق نفسه ، ص 1597

- الخصائص
- التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله السكري
- سر الصناعة
- تفسير تصريف المازني
- شرح مستغلق أبيات الحماسة واشتقاق أسماء شعرائها
- شرح المقصور و الممدود
- تعاقب العربية
- تفسير ديوان المتنبي الكبير
- تفسير معاني ديوان المتنبي
- اللمع في العربية
- مختصر التصريف المشهور بالتصريف الملوكي
- مختصر العروض و القوافي
- الألفاظ المهموزة
- المقتضب في اسم المفعول المعدل العين من الثلاثي

- تفسير المذكر و المؤنث ليعقوب (قيل أنه لم يتممه)
- تأييد فكرة أبي علي
- المحاسن في العربية (قيل أنه فقد منه)
- الخاطريات

وقد ذكر ياقوت الحموي أن لأبن جني كتبا لم تذكر في هذه الإجازة ومنها [1]:

- المحتسب في شرح الشواذ
- تفسير العلويات (أربع قصائد للشريف الرضي)
- تفسير أرجوزة أبي نواس
- البشرى و الظفر (قيل صنعه لعضد الدولة)
- رسالة في مد الأصوات ومقادير المدّات (كتبها للطبري)
- المذكر و المؤنث
- مقدمات أبواب التصريف

1 - معجم الأدباء ، المصدر السابق نفسه ، ص 1600

قراءة في كتاب سر الصناعة :

يرى كثير من الدارسين أن ابن جني كان له السبق في استعمال مصطلح علم الأصوات الذي رسم به الصورة الواضحة و المعالم البارزة لهذا العلم [1]، وكتابه – محل القراءة – هو أول كتاب أُلِف في هذا العلم ، فلم تعرف العرب كتاب آثر السبق بالخصوص لعلم الأصوات إلا كتابه هذا الذي جمع وطور فيه الدراسات الصوتية السابقة عند الخليل وتلميذه سيبويه ، " وليس ذلك بغريب على رجل هو أول من استعمل مصطلحا لغويا للدلالة على هذا العلم مازلنا نستعمله حتى الآن " [2].

وهو أول من عرف اللغة " أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " [3]، فتقصير التعريف على الأصوات إجحاف في حق اللغة المكتوبة ، وهو دليل على ميل العلماء واعتكافهم على دراسة الجانب الصوتي لا غير، كما يؤكد على الطبيعة الصوتية للغة .

لقد نال كتاب ابن جني هذا إعجاب المستشرقين و علماء اللغة المحدثين ، ففي ثنايا دفاته يحس القارئ بالقوة العلمية و الدقة الفائقة في الوصف ، لقد وصف الجهاز الصوتي وصفا كشف فيه عن الأسرار الصوتية ، و أنها تحتاج إلى دراسة آلية ، فقد شبح الحلق بالناي، وشبه مدارج الحروف و مخارجها بفتحاته التي توضع عليها الأصابع " فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقة ، وراوح بين أنامله اختلفت الأصوات ،

1 - ينظر : جهود العرب في الدراسات الصوتية ،مجلة الثقافة العربية ، ع 4 سنة 2002 ، ص51

2 - أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب ، قضية التأثير و التأثر، عالم الكتب ، ط6 1988 ، ص100

3 - ابن جني : الخصائص ، تح محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1952 ، ج1 ، ص33

وسمع لكل خرق منها صوتا لا يشبه صاحبه، فكذلك إذا قطع الصوت في الحلق والفم باعتماد على جهات مختلفة كان السبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة "[1] .

وعلى هذا التأسيس نستطيع القول أن ابن جني كشف عن حسن لغوي دقيق ، استطاع من حلاله أن يقدم للدرس الصوتي اللغوي آراء و أفكار طموحة ، وفرصا رائعة لفك أسرار اللغة و تراكيبها ، و تأكيد نظرية القيمة التعبيرية للأصوات في البنايات المختلفة"[2] .

و المتأمل في كتاب ابن جني يرى المعالم الواضحة لمادة الكتاب ، ومنهج المؤلف في التناول، "فقد مهّد بالجانب النظري الذي أعقبه الجانب التطبيقي الوظيفي لأصوات حروف بنية الكلمة العربية، رصد فيه ابن جني سبب تأليفه للكتاب ، وبيان حدود مادته والتوسع في ذكر أحوالها، وصفاتها، وبيان وظائفها الصوتية، والتعبيرية " [3].

احتوى الكتاب على مقدمة متبوعة بثمانية وعشرين بابا تليهم ثلاثة فصول ، ففي المقدمة مواضيع صوتية " احتجنا إليها قبل ذكر الحروف مفصلة "4، ثم ذكر في الأبواب كل حروف المعجم وما يعتريها ، ثم جاء بالفصول التي خص أولاها " تصريف

1 - ابن جني : سر صناعة الإعراب ، نح محمد حسن إسماعيل و أحمد رشدي شحاتة عامر ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية، د ط سنة 2000 ، ج 1 ، ص 21-22

2 - ينظر : سر صناعة الإعراب ، المصدر السابق نفسه ، ص 15-16

3 - د محمد بن مريسي الحارثي ، قراءة في سر الصانعة ، بحث مقدم في جريدة الرياض بتاريخ 12أكتوبر 2006م - العدد 13989

4 - سر الصناعة ، ص 81

حروف المعجم واشتقاقها و جمعها " [1] إذ يقول : " اعلم أن هذه الحروف مادامت حروف هجاء غير معطوفة و لا موقعة موقع الأسماء ، فإنها سواكن الأواخر في الإدراج و الوقف" [2]، أما ثانيها تضمن " مذهب العرب في مزح الخروف بعضها ببغض وما يجوز من ذلك وما يمتنع وما يحسن وما يقبح وما يصح "[3] . أما في ثالثها فخصها " لإفراد الحروف في الأمر و نظمها على المألوف من استعمال حروف المعجم " [4] .

ولم يكن غرضه في هذا الكتاب ذكر حروف المباني مؤلفة، لأن هذا من شأن الباحث في بلاغة الكلام، وامتد به الجانب النظري إلى البحث في صفات الصوت والحرف، مشبهاً الحلق في مدارج الحروف بالآلة الموسيقية، مشيراً إلى اشتقاق الصوت والحرف لغة، واقتراب صفات الحركات من بعض حروف المد. مبتدئا أبواب الكتاب بباب أسماء الحروف وأجناسها، ومخارجها، ومدارجها، وفروعها المستحسنة والمستقبحة، وخلاف العلماء فيها.

فالكتاب يبحث في علم أصيل من علوم اللغة، وهو علم الأصوات، وأمثلته التطبيقية متنوعة، ففيها القرآن والحديث، وشعر العرب، وأمثالهم، وحكمهم، والعلاقة وثيقة بين عنوان الكتاب ومادته العلمية، فالأسرار إذا كانت صفة للغة دلت على الحسن في الصياغة والعمق في المعاني، والصناعة تدل على حرفة الصانع من مادة صنع،

1 - م ، س ، ن

2 - م ، س ، ن ، ج2 ، ص 405

3 - م ، س ، ن ، ص 427

4 - م ، س ، ن ، ص 435

والمصنوع هو الشيء المعمول، يدخل في ذلك صنعة اللغة والجواهر وغير ذلك، فالشعر، والكتابة صناعتان عند غير ناقد أو بلاغي. أما الإعراب فهو الإبانة والظهور، والمعرب من المتكلمين هو الفصيح، ولو كان أعجمياً. تقول: أعرب فلان عن حاجته، وعن نفسه أي أفصح عنها.. وقد سمي الإعراب إعرابا لتبيينه، وإيضاحه ، والإعراب هو النحو، وهو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ، ومفردة الإعراب في عنوان الكتاب هي المفردة الأقل وثوقا بموضوع الكتاب الصوتي.

وقد ورد في غير مصدر أن عنوان كتاب ابن جني هذا هو (سر الصناعة) ، وفي غير ذلك (سر صناعة الإعراب)، ولعل كلمة – الإعراب - كانت طارئة على عنوان الكتاب إذا كان الغرض البحث في الظاهرة الصوتية كما أشارت إلى ذلك بوضوح الباب الأول من أبواب الكتاب[1].

لقد اهتم ابن جني في كتابه هذا بدراسة أصوات الحروف التي تتألف منها أبنية الكلمة، وكانت مصادره ما ذكره غير عالم قبله، من أمثال الخليل بن احمد، وسيبويه والجاحظ، وأبي علي الفارسي، وغيرهم من علماء اللغة الذين أسهموا في تأصيل هذا البعد الصوتي اللغوي. وقد وجه ابن جني انتقادا إلى ترتيب حروف المعجم عند الخليل في معجم العين في مواقعها من الحلق إلى الشفتين .

1 - المصدر السابق نفسه .

ففي الباب من أبواب الكتاب عندما تحدث عن ذكر الحروف على مراتبها في الاطراد التتابعي الصوتي ، نجده قد بدأ الناحية التطبيقية من باب الهمزة وفق منهج حاول الالتزام به في أبواب الكتاب كلها. فعرف الهمزة، وحدد أنواعها بين أصلية، وبدل، وزائدة. وبيّن ميزانها الصرفي، واجتماعها، وافتراقها في فعل الميزان ، شارحا هذه المكونات، والحالات، وما اختلف حوله العلماء من تلك الحالات ذات العلاقة بمدارج النطق ، ثم أتبع الهمزة حروف الهجاء وفق ترتيبه لها.

ومن الآراء اللافتة للتنبه إليها في سر صناعة الإعراب ما أشار إليه ابن جني في علاقة الظاهرة الصوتية بحسن العبارة التركيبية ، فالذي يهيئ اللفظة للحسن عند ابن جني ، تباعد مخارج حروفها ، وتقارب المخارج يقبحها، والحسن والقبح يلحقان التركيب في علاقة اللفظ باللفظ " واعلم أن هذه الحروف كلما تباعدت في التأليف كانت أحسن، وإذا تقارب الحرفان في مخرجيهما قبح اجتماعهما، ولا سيما حروف الحلق، ألا ترى إلى قلّتها بحيث يكثر غيرها، وذلك نحو: الضغيغة و المهه و الفهه "[1] .

غير أن عبارة ابن جني لم تكن وصفا مطلقا للحسن أو القبح فيما يلحق اللفظ من خلال حروفه ، ومع أنه قد استعمل لفظة (كل) الاستغراقية المنصوبة على الظرفية (ما) مما يوحي بأن التباعد هنا لازمة لسانية لجريان اللفظ دونما معوقات ، لكنه أشار إلى أن المعوقات تكمن في الحروف الحلقية " ولا سيما حروف الحلق"[2] ، وكأن حروف الشفة

1 - ابن جني : سر صانعة الإعراب ، ، نح محمد حسن إسماعيل و أحمد رشدي شحاتة عامر ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية، د ط سنة 2000 ، ج 1 ، ص 79

2 - م س ن

مثلا ليست من معوقات الصوت في تقاربها. فابن جني هنا نظر إلى حسن اللفظ صوتا منفردا دون النظر إلى جمالية اللفظ في حالة الصياغة البلاغية التي تأسست صفاتها عند علماء البيان العربي ، مما له علاقة بتلاؤم حسن الكلام في السمع وسهولته في النطق .

ومن العلماء الذين تأثروا بابن جني في الدرس الصوتي اللغوي ابن سنان الخفاجي* (ت466ه) في كتابه سر الفصاحة ، الذي يبحث في مقومات فصاحة اللفظ صوتا ومعنى، وقد كرر آراء ابن جني في الجانب الصوتي من دراسة الألفاظ ، ولم يأت بجديد في ذلك، ولم يكن دقيقا في معرفة دائرة الأصوات في تعلقها بحروف المباني، يدلك على ذلك معيار بنية الكلمة صوتيا، وهو تباعد مخارج الحروف، فقد أخذ ابن سنان هذه النتيجة في سلامة صوت الكلمة التي تقاطعت معها بساطة اللفظ ، واعتداله من جهة قلة حروفه . ولم يتنبه ابن سنان إلى أن عبارة ابن جني استحسنت تباعد مخارج الحروف في التأليف وليس في الإفراد، ولم يكن ذلك الاستحسان مطلقا وليس في حالة اللفظ المفرد، وأن قبح اللفظ في تقارب مخارج حروفه إنما يكون في حروف الحلق إذا كان التأليف منها، ولم يداخله حروف غير حلقية.

* - هو العالم الأديب أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن يحيى بن الحسين بن محمود بن الربيع بن سنان الخفاجي ، لم تذكر كتب المؤرخين ما يشر إلى مولده ، فعرف العلماء سنة ميلاده من خلال بيتي قصيدة نظمها سنة 443 هـ إذ يقول : وقورٌ إذا طرقتني الخطوب وحلّ من الخوف عقدَ النُهى

بعشرين أنفقتها في الصدود وجدت بها في زمان النوى

ينظر : فوات الوفيات ، د محمد شاكر بن أحمد الكتبي (ت 764 هـ) ، تح علي محمد بن يعوض الله وعادل أحمد عبد المحمود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط 1 ، 2000 م ، ص 572

الفصل الثاني

حقيقة الصوت اللغوي عند ابن جني

- نشأة الدرس اللغوي
- الصوت الوظيفي
- مخارج الحروف عند ابن جني
- صفات الأصوات عند ابن جني

نشأة الدرس اللغوي :

ماهية الصوت : للصوت أهمية كبيرة في حياة الإنسان ، فبه يتواصل مع غيره وبه يترجم أفكاره وما يختلج بداخله ، فما هو الصوت ؟

الصوت لغة : يقول الخليل في مادة (ص و ت) " صوت فلان تصويتا أي دعاه، وصات يصوّت صوتا فهو صائت بمعنى صائح ، وكل ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات، ورجل صيت أحسن الصوت ،وفلان حسن الصيت له صيت وذكر في الناس حسن "[1].

ويقول ابن سيدة (ت) : " و الصوت لغة في الصيت وفي الحديث « ما من عبد إلا له صيت في السماء » أي ذكر و شهرة وعرفان ، قال و يكون في الخير و الشر "[2].

الصوت اصطلاحا :

يعتبر الصوت مادة الكلام و جوهره ، وعرفه الجاحظ (ت 255 هـ) بقوله : " الصوت هو آلة اللفظ و الجوهر الذي يقوم به التقطيع ، و به يوجد التأليف ، ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت ، وإن تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع و التأليف " [3].

1 - الخليل بن أحمد الفراهدي : معجم العين ، تح :مهدي المخزومي و إبراهيم السمرائي، دار الرشيد للنشر ،د ط سنة 1980 ، ص830-840

2 - ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت لبنان د ط سنة 1957 ، ص302

3 - حلمي خليل : دراسات في اللغة و المعاجم ، دار النهضة ، بيروت لبنان ، ط 1 1998 ، ص 23

أما ابن جني فيقول : " هو عرض يخرج من النفس مستطيلا متصلا ، حتى يعرض له في الحلق و الفم و الشفتين تثنيه عن امتداده و استطالته ، فيسمى المقطع أينما عرض حرفا وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها... ألا ترى أنك تبدأ الصوت من حلقك ثم تبلغ به أي المقاطع شئت ، فتجد له جرسا ما ، فإن انتقلت منه راجعا عنه و متجاورا له ثم قطعت أحسسن عند ذلك الصدى غير الصدى الأول " [1]. ومن هنا نجد أن ابن جني دقق في تعريف الصوت و فرّق بينه وبين الحرف، ليستطرد في توضيح الفرق بينهما قائلا : "هو عام غير مخصص ، يقال سمعت صوت الرجل وصوت الحمار" [2] ، وهنا يوضح ابن جني أن الصوت ليس خاصا بالبشر كالحرف الذي يميز الصوت البشري عن الحيواني. ثم يقدم أصل الكلمتين في طابع صرفي " فالصوت مصدر صات الشيء يصوت صوتا، فهو صائت ، وصوّت تصويتا فهو مصوّت "[3] ، أما الحرف فهو مشتق من (ح ر ف) ويراد بها حد الشيء و ناحيته ، " ... ومنه سميت حروف المعجم حروفا وذلك أن الحرف حد منقطع الصوت وغايته و طرفه كحرف الجبل ونحوه " [4].

1 - ابن جني : سر صناعة الإعراب ، تح : حسن هنداوي ، دار الحكم ، دمشق سوريا ، ط1 1985، ص06

2 - م ، س ، ن ، ص23

3 - م ، س ، ن ، ص23

4 - م ، س ، ن ، ص28

وجاء ابن سنا (ت 428 هـ) في تعريفه للصوت بمصطلحين جديدين أشار إليهما بالسبب، هما القرع و القلع ، فالقرع سببه تقريب جسم إلى جسم ، والقلع بسبب تباعد الجسمين " الصوت سببه الغريب تموج الهواء دفعه بقوة وبسرعة من أي سبب كان "[1] .

ويقول حلمي خليل : " أجمع علماء الأصوات على أن العملية الهامة في إنتاج الكلام في عملية التنفس ، و يشيرون في هذا الصدد إلى أن معظم الأصوات اللغوية يحدثها تيار من الهواء ، يجري خلال ممر هوائي يتكون من الرئتين ، و القصبة الهوائية و البلعوم وفراغ الفم و الأنف ، وكون هذا التيار الهوائي متحركا يستلزم بالضرورة وجود باعث على هذه الحركة، ويستلزم نقطة بدء ونقطة نهاية ، وأن يسير في اتجاه خاص "[2].

ومن خلا ل هذه التعاريف يتضح لنا أن الصوت هو أثر سمعي يصدر عن أعضاء النطق غير محدد بمعنى في ذاته أو في غيره ، إذ أن كل ما لفظ من الفم هو صوت إن لم يشتمل معنى ، وهو حرف إن اقترن بمعنى وصار وحدة بنائية في الكلام و اللغة .

الصوت الوظيفي :

باعتبار الصوت ظاهرة لغوية ، يرى علماء اللغة أن ترابط عناصر الظواهر اللغوية التي تكشف عن مستويات متداخلة تتألف فيما بينها لتشكل بناء متماسكا ، تتظافر عناصره بخصائصها المختلفة وتعمل في توافق وانسجام لتحقق غاية الإبلاغ . لذا نجد تمام حسن قد أطلق مصطلح التشكيل الصوتي على فرع من العلم الذي يدرس التركيب

1- ابن سنا : أسباب حدوث الحروف ، تح : محمد الدين الخطيب ، القاهرة مسر ، ص 06

2- د حلمي خليل : مقدمة لدراسة علم اللغة ، دار المعرفة الجامعية مصر 1996 ، د ط ، ص211

الصوتي للوحدات الصرفية " فهو يحلل و يصف ما يعرض من صور صوتية بحسب السياق الذي تقع فيه " [1]،أي أن هذا العلم يرتبط بدراسة الأبعاد الوظيفية للوحدة الصوتية الدالة .

لقد كان لابن جني إشارات وظيفية بيّن فيها الخصائص الصوتية التي تسمح بها اللغة العربية ، وأشار إلى هذا النوع من التشكيل الصوتي واصطلح عليه (بالتأليف) " اعلم أن الحروف كلما تباعدت في التأليف كانت أحسن ، وإذا تقاربا الحرفان في مخرجيهما قبح اجتماعهما "2 ، لكنه قد خص فصلا أشار فيه إلى مذهب العرب في مزج الحروف ، وما يجوز وما يمنع من ذلك ، وما يحسن و ما يقبح ، ثم اعتمد على التجريب والتمثيل بما يظهر له من تشكل للأصوات ضمن السياقات المختلفة ، فهو يعتمد على معيار تقارب المخارج أو تباعدها وعلى مواضعها في النطق ، " الحروف كلما تباعدت في التأليف كانت أحسن ، وإذا تقاربا الحرفان في مخرجيهما قبح اجتماعهما "[3].

1 - أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، بيروت لبنان ، د ط 1997 ، س 66

2 - ابن جني : سر صناعة الإعراب ، ص65

3 - ابن جني "سر صناعة الإعراب"، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،2000 ،ج1، ص65.

مخارج الحروف عند ابن جنّي :

إنّ تحديد مخارج الأصوات من أساسيات الدّرس الصّوتي عند العرب القدامى، حيث كانوا يحددون المخرج بالتجريب غير الآلي عكس المحدثين ،الذين يحددونه بالآلات الحديثة"1، وقد ذهب ابن جني ما ذهب إليه سيبويه في هذا الباب : " اعلم أن مخارج هذه الحروف ستة عشر" [2].

ويقول ابن الجزري في متنه :[3]

مخرج الحروف سبعة عشر على الذي يختاره من اختبر

ومن هذين التعريفين ، يتجلى لنا اختلاف العلماء في عدد المخارج بين ستة عشر وسبعة عشر، وقيل أربعة عشر كما ذهب إليه رأي قطرب (ت 206 هـ) والجرمي (ت225 هـ) و الفراء (ت 207هـ) .

نجد ابن جني في كتابه "سر صناعة الإعراب" أنه درس مخارج وصفات الحروف وكان له رأي حيث أحصى ستة عشر مخرجا للحروف العربية، و قد أطلق على مصطلح "المخرج" مصطلح آخر وهو "المقطع" يقول في كتابه :"اعلم أنّ الصّوت

1- خيثر عيسى :"في اللّسانيات العربية(الصوائت عند فخر الدين الرازي)"، عالم الكتب الحديثة، ط1، الأردن،2014 ، ص31.

2 - ابن جني "سر صناعة الإعراب"، ص60.

3 - شمس الدين بن محمد بن محمد الجزري: متن الجزرية في فن التجويد ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، د ط ، د ت ، ص05

عرض يخرج من النفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفًا"[1].

فالمقطع عنده هو المخرج أي مخرج الحرف مثلما أصطلح عليه المحدثين، وأشار أيضا أنّ الصّوت في جريانه قد يعترضه أحد أعضاء النطق(الحلق-الفم–الشفتين).

حصر ابن جنّي مخارج الحروف في ستة عشر مخرجا، ناظرا إلى موقعها في جهاز النطق، بدءا بالحلق وانتهاء بالشفتين، فترتيبه للحروف جاء على النحو التالي :

(ء،ا،ه،ع،ح،خ،غ،ق،ك،ج،ش،ي،ض،ل،ر،ن،ط،د،ت،ص،ز،س،ظ،ذ،ث،ف،ب،م،و) ثم (ن خفيفة). ثلاثة منها في الحلق، فأولها من أسفله وأقصاه مخرج الهمزة والألف والهاء، ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء، ومما فوق ذلك من أول الفم مخرج الغين والخاء، ومما فوق ذلك من أقصى اللّسان مخرج القاف، ومن أسفل ذلك وأدنى إلى مقدم الفم مخرج الكاف، ومن وسط اللّسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء، ومن أول حافة اللّسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد، ومن حافة اللّسان من أدناها إلى منتهى طرف اللّسان من بينها ومن بين الحنك الأعلى مما فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج اللاّم، ومن طرف اللّسان بينه وبين ما فوق الثنايا مخرج النون، ومن مخرج النون إلا أنه أدخل في ظهر اللّسان قليلاً لانحرافه إلى اللاّم مخرج الراء، ومما بين طرف اللّسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والثاء ومما بين الثنايا وطرف اللّسان مخرج الصاد والزاي والسين، ومما بين طرف اللّسان وأطراف الثنايا

1 - م ، س ، ن ، ص19.

مخرج الظاء والذال والثاء" [1]، ومن باطن الشفه السفلى وأطراف الثنايا العلى مخرج الفاء، ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو، ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة، أي الساكنة، فذلك ستة عشر مخرجا " [2] .

نوضح مخارج الحروف لابن جنّي وفق الجدول الآتي[3] :

المخارج الرئيسية	المخارج الفرعية	الحروف
1-الحلق	1-أقصى الحلق 2-وسط الحلق 3- أدنى الحلق	1-الهمزة،الألف،الهاء 2-العين،الحاء 3-الغين،والخاء
2-اللّسان	1-أقصى اللّسان 2-من أسفل من ذلك وأدنى إلى مقدم الفم 3-من وسط اللّسان بينه وبين الحنك الأعلى 4-من أول حافة اللّسان وما يليها من الأضراس 5-من حافة اللّسان وما أدناها إلى منتهى طرف اللّسان مما فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية 6-من طرف اللّسان بينه وبين ما فوق الثنايا 7-من ظهر اللّسان قليلا لانحرافه إلى اللام	1-القاف 2-الكاف 3-الجيم،الشين،الياء 4-الضاد 5-اللاّم 6-النون 7-الراء

1 - بن جني : "سر صناعة الإعراب"، تح :حسن هنداوي،ص46-47.

2 - المرجع نفسه،ص48

3 - ينظر : أحلام طرباقو ، القضايا الصوتية في كتاب سر صناعة الإعراب ، رسالة لنيل شهادة الماستر جامعة غرداية ، موسم 2018/2017 ، ص 40-41

3 - بين اللسان و الثنايا	8-مما بين طرف اللّسان وأصول الثنايا 9-مما بين الثنايا وطرف اللّسان 10-مما بين أطراف اللّسان وأطراف الثنايا	8-الطاء،الدال،التاء 9-الصاد،الزاي،السين 10-الظاء،الذال،الثاء
4-الشفتان	1-من باطن الشفه السفلى وأطراف الثنايا العلى 2-ما بين الشفتين	1-الفاء 2-الباء،الميم،الواو
5-الخياشم	1-الخياشم	1-النون الخفيفة

من خلال هذا الجدول يتضح لنا أن ابن جني برع في تحديد المخارج و تقسيمها إلى ستة عشر مخرجا وفق ذوقه الرفيع ودقة ملاحظته ، فاستحق بذلك ثناء أهل عصره ، قال الباخرزي (ت 467 هـ) " ليس لأحد من أئمة الأدب في فتح المقفلات وشرح المشكلات ماله ،فقد وقع منها على ثمرة الغراب و لا سيما في علم الإعراب " [1].

1 - بن جني : "سر صناعة الإعراب"، تح :حسن هنداوي،ص13-14

-صفات الأصوات عند ابن جنّي :

اهتم ابن جني بصفات الحروف كما اهتم بمخارجها، حيث عبّر عن صفات الحروف بأجناس الحروف ، وقد قسّمها إلى عدة انقسامات فيقول :"اعلم أنّ للحروف في اختلاف أجناسها انقسامات...فمن ذلك انقسامها في الجهر والهمس، وهي على ضربين مجهور ومهموس، فالمهموسة عشرة أحرف، وهي الهاء، الحاء، الخاء، الكاف، الشين، الصاد، التاء، السين، الثاء، والفاء، ويجمعها في اللّفظ قولك : "ستشحثك خصفه" وباقي الحروف هي تسعة عشر حرفا مجهور"[1].

1- الجهر والهمس :

الجهر عند ابن جنّي يعرفه بأنه "حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت، غير أنّ الميم والنون من جملة المجهورة يعتمد لهما الفم والخياشيم فتمر منهما غنّة، فهذه صفة المجهورة عنده"[2].

وأما المهموس هو " حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى معه النفس، وأنت تعتبر ذلك بأنه يمكنك تكرير الحرف مع جري الصوت نحو سسس، ككككك، هههه ، ولو تكلفت ذلك في المجهور لما أمكنك " [3].

1 - م ، س ، ن ، ص 60

2- المرجع السابق نفسه ، ص 75

3 - المرجع السابق نفسه .

2- الشّدة والرخاوة :

فالشّديد عند ابن جنّي "هو ذلك الحرف الذي يمنع الصّوت من أن يجري فيه، ألاّ ترى أنّك لو قلت : الحق، والشط، ثم رمت مد صوتك في القاف والطاء لكان ذلك ممتنعا، وقد عدّ الأصوات الشّديدة ثمانية وهي : الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والدال، التاء، والباء ويجمعها في اللّفظ :"أجدت طبقك" و"أجدك طبقت"[1].

والرخو عند ابن جني :"هو الذي يجري فيه الصوت، ألا ترى أنك تقول :المسّ، والرشّ، والشحّ ونحو ذلك، فتمدّ الصوت جاريًا مع السين والشين والحاء"[2].

3- الإطباق والانفتاح :

ابن جنّي يعرف الإطباق بقوله :"أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقا له، ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا، والصاد سينا، والظاء ذالا، ولخرجت الضاد من الكلام،لأنه ليس من موضعها شيء غيرها تزول الضاد إذا عدمت الإطباق إليه، و الأصوات المطبقة أربعة هي "الضاد والطاء، والصاد والظاء، وما سوى ذلك فمفتوح غير مطبق"[3]، و"الانفتاح ما سوى حروف الإطباق"[4].

أي أنّ حروف الانفتاح هي كل الحروف ما عدا الضاد، الطاء، والصاد، والظاء.

1 - المرجع السابق نفسه ، ص61.

2 - المرجع السابق نفسه .

3 - المرجع السابق نفسه ، ص61.

4 - المرجع السابق نفسه .

4- الاستعلاء والاستفال (الانخفاض) :

الأصوات المستعلية هي أن يرتفع اللّسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى، ويعبر ابن جنّي عن ذلك"أن تتصعد في الحنك الأعلى"، والأصوات المستعلية سبعة : "الخاء والغين، والقاف، والضاد، والطاء، والصاد، والظاء، وما عدا هذه الحروف فمنخفض"، فاللّسان عند النطق بالأصوات المنخفضة (المستفيلة) أن تنخفض من الحنك إلى قاع الفم، والأصوات المستعلية يجعلها على قسمين، الأولى فيها إطباق مع استعلاء وهي الضاد والطاء والصاد، والثانية لا إطباق فيها مع استعلائها وهي الخاء والغين والقاف"[1].

5- أصوات القلقلة :

سميت بأصوات القلقلة لأنها تحتاج إلى تحريك يقول ابن جني : "لأنك لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت، وذلك لشدة الحفز والضغط وذلك نحو :الحق، اذهب، اخلط، واخرج"، وهذه الأصوات مشربة تحفز في الوقف، وتضغط عن مواضعها وهي :القاف،الجيم،الطاء،الدال،والباء...وأصوات أخرى مشربة يخرج معها عند الوقف عليها نحو النفخ إلاّ أنها لم تضغط ضغط الأول، وهي :الزاي، الظاء، الذال، الضاد " [2].

1 - المرجع السابق نفسه ، ص62.

2 - المرجع السابق نفسه ، ص63.

6- أصوات الذلاقة والإصمات :

ذكر ابن جني أصوات الذلاقة وعدها بستة: اللاّم،الراء،النون،الفاء،الباء،الميم، ويعتمد عليها بذلق اللّسان، أي صدره وطرفه.

وأما باقي الحروف ويعدها مصمتة، ذلك يمتنع انفرادها أصولا في الكلمات الرباعية أو الخماسية المجردة، وسميت الحروف غير هذه الستة مصمتة ، أي صمت عنها أن تبني منها كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلاقة ، وإذا خلت كلمة رباعية أو خماسية من بعض هذه الحروف الستة تكون دخيلة على كلام العرب" [1].

ويرى ابن جنّي أن " كلما تباعدت حروف الذلاقة في التأليف كانت أحسن وإذا تقارب الحرفان في مخرجيهما قبح اجتماعهما ولا سيما حروف الحلق" [2].

7- الصوت المهتوت :

"يتمثل في حرف الهاء وذلك لما فيه من الضعف والخفاء" [3].

1 - المرجع السابق نفسه ، ص64 – 65.

2 -المرجع السابق نفسه ، ص65.

3 - المرجع السابق نفسه ، ص64.

8- الانحراف :

يرى ابن جنّي " أنّ اللّسان ينحرف فيه الصوت وتتجافى ناحيتها مستدق اللّسان عن اعتراضهما على الصوت فيخرج الصوت من تلك الناحيتين ومما فوقيهما وهو اللاّم" [1].

9- التّكرار :

أما التّكرار عند ابن جنّي هو " حرف الراء، ذلك أنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللّسان يتعثر بما فيه من التّكرار ولذلك احتسب الإمالة بحرفين" [2].

بذكر الصفات التسع يكون ابن جني قد ختم صفات الأصوات ، حيث ذكر مجمل الصفات وهذا دلّ على أسلوبه السليم والبسيط، ومنهجه اتّصف بالسهولة والدّقة في وصفة الحروف، إذ تحدث عن الصفات بشكل مستقل.

ومن خلال هذا التفسير الصوتي الدقيق و الوصف السليم له ، نلفيه متطابقا إلى حد كبير مع ما توصل إليه الدرس الصوتي الحديث ، " فالصوامت عندهم تتميز بتشكل حاجز داخل جهاز المصوت وتتجاوز النفس المندفع من الرئتين لهذا الحاجز، إذ نستطيع تصنيف الصوامت تبعا للنقطة التي يتشكل فيها الحاجز ، وكذلك تبعا لدرجة الانفتاح ، وكذلك تبعا للخصائص التي ترافق الصوت " [3]. ثم انتقل إلى بيان الصوائت العربية التي يكون معها جريان النفس دون أن يعترض سبيلها عارض " فإن اتسع مخرج الحرف

---

1 - المرجع السابق نفسه ، ص63.

2- المرجع السابق نفسه.

3 - Jean Cantineau. Cours de phonétique arabe .librairie G klingsieck .parie 1960. P 13

حتى لا يقتطع الصوت عن امتداده و استطالته استمر الصوت حتى ينفد فيفضي حسيرا إلى مخرج الهمزة فينقطع بالضرورة عندها إذا لم يجد منقطعا فيما فوقها " [1].

والتفسير الصوتي الحديث لهذا الوضع الفيزيولوجي الذي تكون مع الصوائت هو " أن الهواء المندفع من الرئتين يمتد خلال مجراه ويستمر الامتداد لا يقطعه شيء ولا يمنع استمراره أي عارض لا ينتهي هذا الهواء إلا بانتهاء نطق الصوت نفسه " [2].

الاشتقاق :

لغة : "الاشتقاق من الشق، وهو اخذ الشيء أو اخذ شقه أي نصفه، واشتقاق الكلام الأخذ فيه يمينا وشمالا، والاشتقاق الحرف من الحرف اخذ منه، ويقال شقف الكلام إذا أخرجه أحسن مخرج "[3].

وهو " اخذ شق الشيء أو هو نصفه، والاشتقاق الأخذ في الكلام، وفي خصومه يمينا وشمالا مع ترك المقصد، واشتقاق الحرف اخذ منه"[4].

1 - بن جني : "سر صناعة الإعراب ، ص 20

2 - كمال بشر : علم الأصوات ، دار غريب القاهرة ، د ط 2000 ، ص160

3 - لسان العرب، مادة (ش ق ق): 1/ 221.

4 - م م محمد أحمد زكي : الإشتقاق في العربية بين القدماء و المحدثين دراسة موجزة ، مجلة كلية التربية الاسلامية ، جامعة بابل ، ع 10 ، كانون الثاني ، ص 342.

اصطلاحا:

" توليد لبعض الألفاظ من بعض، والرجوع بها إلى أصل واحد، يحدد مادتها، ويوصى بمعناه المشترك الأصيل مثلما يوصي بمعناها الخاص الجديد"[1].

أو هو"عملية استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من أخرى"[2].

أو هو " أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى جميعا"[3].

أو هو " اقتطاع فرع من أصل يدور في تصاريفه حروف ذلك الأصل " [4].

وقد عرفه شريف الجرجاني (ت816هـ) " نزع لفظ من أخر يشرط مناسبتهما معنى وتركيبا ومغايرتهما في الصيغة "[5].

لقد اهتم علماء اللغة بهذا الموضوع اهتماما كبيرا ، قديما وحديثا ووضعوا فيه المصنفات " [6].

و في نظر ابن جني الاشتقاق على ضربين ، يقول : الاشتقاق عندي على ضربين: كبير وصغير، فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم كأن تأخذ أصلا من الأصول فتقرأه،

---

1 - دراسات في فقه اللغة، 174، المعجم المفصل في علوم اللغة، 1/ 92، فقه اللغة، 78، فقه اللغة (مناهله ومسائله)، 275.

2 - م م محمد أحمد زكي : الإشتقاق في العربية بين القدماء و المحدثين دراسة موجزة ، مجلة كلية التربية الاسلامية ، جامعة بابل ، ع 10 ، كانون الثاني ، ص 342

3 - ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر بيروت لبنان ، د ط ، 1957 ، ج1 ، مادة (ش ق ق) ص 221

4 - م ، س ، ن ،ص 186.

5 - علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني(ت 816 ه) : معجم التعريفات ،تح محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة د ط، د ت . ض26

6 - ينظر: فقه اللغة: 78، 112، 257.

فتجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغه ومبانيه وذلك كثير كتركيب (س ل م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه نحو سَلِمَ، يسلمُ وسلمان، سَلمى، السَلامة، والسَلم: اللديغ، أطلق عليه تفاؤلا بالسلامة. وعلى ذلك بقية الأمثلة، وأما الاشتقاق الأكبر "هو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية، فتقعد عليه وعلى تقاليبه الست معنى واحدا تجتمع التراكيب الستة، وما ينصرف من كل واحد منها عليه"[1] .

أ- الاشتقاق الصغير (الأصغر)

يسمى الاشتقاق العام أو الاشتقاق الصرفي، وهو أخذ صيغة من أخرى مع إتقانهما معنى، ومادة أصلية، وهيأة التركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل، وزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفا أو هيأة كَضارِبٌ من ضَرَبَ، وحَذَرَ من حَذِرٌ" [2].أو هو " أخذ كلمة من جذر ذي ثلاثة أصوات، تلتزم ترتيبا واحدا أو معنى جذريا واحدا ، أو هو: أن يكون بين اللفظين تناسباً في الحروف والتركيب، نحو ضَرَبَ من الضَرب، وعَلِمَ من العِلْم، وفَهِمَ من الفهم .

وهذا النوع من الاشتقاق هو أكثر أنواع الاشتقاق ورودا في العربية وأكثرها أهمية، وعليه تجري كلمة (اشتقاق) إذا أطلقت من غير تقيّد، لأنه الذي تتصرف الألفاظ عن طريقه، ويشتق بعضها من بعض، ومعنى هذا افتراض الأصالة في قسم من الألفاظ، والفرعية في القسم الأخر" [3].

1 - د سالم سليمان الخمّاش : فقه اللغة ، نسخة إلكترونية د ط ، د ت ، ص 90

2 - م م محمد أحمد زكي : الإشتقاق في العربية بين القدماء و المحدثين دراسة موجزة ، مجلة كلية التربية الاسلامية ، جامعة بابل ، ع 10 ، كانون الثاني ، ص 344

3 - المرجع السابق نفسه ، ص 344

ب - الاشتقاق الكبير :

وهو الاشتقاق الأكبر عند ابن جني أو القلب اللغوي[1]. وهو عبارة عن ارتباط غير مقيد يترتب بين المجموعات الثلاثية ترجع تقاليبها الستة، وما يتصرف من كل منها إلى مدلول واحد مهما تغاير ترتيبها الصوتي" [2] ، أو هو " أن يكون بين اللفظين تناسب في اللفظ والمعنى دون الترتيب نحو جبذ من الجذب " [3] .

لعل ابن جني أول من وجه الاهتمام إلى هذا النوع من الاشتقاق، وافرد له بابا خاصا سماه (الاشتقاق الأكبر) وقال في أوله: "هذا موضع لم يسمه احد من أصحابنا، غير أن أبا علي- رحمه الله- كان يستعين به، ويخلد إليه، مع إعواز الاشتقاق الأصغر أي الصغير، ولكنه مع هذا لم يسمعه، وإنما كان يعتاده عند الضرورة، ويستروح إليه، ويتعلل به، وإنما هذا التقليب لنا نحن، وسنراه فتعلم إنه لقب مستحسن " [4] .

وقد ذكر ابن جني أمثلة كثيرة، وتوسع في هذا النوع، وقال: " وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية فتعقد عليه، وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً، تجتمع التراكيب الستة، وما يتصرف من كل منها عليه، وإن تباعد الشيء من شيء من ذلك عنه، ردَّ بلطف الصنعة والتأويل إليه كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد" [5].

---

1 - المرجع السابق نفسه ، ص 345

2 - م م محمد أحمد زكي : الإشتقاق في العربية بين القدماء و المحدثين دراسة موجزة ، مجلة كلية التربية الاسلامية ، جامعة بابل ، ع 10 ، كانون الثاني ، ص 345

3 المرجع السابق نفسه ، ص345

4 - المرجع السابق نفسه ، ص345

5 - المرجع السابق نفسه ، ص345

الفصل الثالث

التعليل الصوتي عند ابن جني

- مفهوم العلة
- أنواع الإعلال
- أنواع أخرى للعلل
- التغيرات الصوتية وعللها
- الإمالة

مفهوم العلة :

أسهم ابن جني أيما إسهام في تطوير الدرس اللغوي لا سيما الصوتي منه باعتبار الصوت ومخرجه جوهر البناء اللغوي" ...وأذكر أحوال هذه الحروف و مخارجها ومدارجها وانقسام أصنافها، و أحكام مجهورها و مهموسها "[1] ، وقد أفرد في كتابه – سر صناعة الإعراب – أبوابا و مباحث تعالج علم الأصوات من جانب تحديد عناصر الصوت الأساسية (الصوامت ، والصوائت)، وتبين مخارجه من خلال جهاز النطق لدى الإنسان وصفاته ، إضافة إلى ما اكتشفه من ظواهر صوتية وعلل ذات أهمية في الدراسات الصوتية الحديثة و المعاصرة .

العلة لغة [2]:

العِلّةُ : المرضُ ، عل" يعِلُّ واعتلّ أي مرِضَ فهو عليل ، وأعله الله ولا أعلك الله أي لا أصابك بعلةٍ ، وفي حديث عاصم بن ثابت : ما عِلّتي وأنا جَلْدٌ نابل ؟ أي ما عذري في ترك الجهاد ومعي أهبة القتال . فوضع العلة موضع العذر .

وفي المثل : لا تعدم خرقاء علة ، يقال هذا لكل معتل ومعتذر و هو يقدر .

العليلة : المرأة المطيبة طيبا بعد طيب ، وهو من قول : ولا تبعديني من جناك المعلل ، أي المطيب مرة بعد أخرى .

[1] - ابن جني : سر صناعة الإعراب ، تح محمد حسن محمد حين اسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط2 2008 ، ج1 ،ص 16-17

[2] - ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر بيرون لبنان ، ط 1 ، 1997 ، ج 4 ، ص 414

المعلل : المعين بالبر بعد البر . حروف العلة و الاعتلال : الألف و الياء و الواو سميت بذلك للينها و موتها .

ويضيف صاحب القاموس المحيط معاني أخرى للعلة فيقول : " وقد اعتلّ وهذه علّته سببه ...و المعلّل كمحدث دافع جابي الخراج بالعلل ، ومن يسقي مرة بعد مرة ، ومن يجني الثمرة بعد الثمرة " [1]. فالعلة هنا ترادف السبب و البحث عنه .

اصطلاحا :

الإعلال التغيير الذي يطرأ على الكلمة التي أحد حروفها حرف علة ، وقد أشار ابن جني في الخصائص " معنى الإعلال التغيير، والعلة تغيير المعلول ما هو عليه وهو أيضا حذف حرف العلة أو قلبه أو تسكينه " [2] ، وقد رأى أن أبا عمرو بن العلاء أول من نقل استعمال التعليل عند العرب ، وأورد نصا عن الأصمعي عن عمرو بن العلاء أنه قال : "سمعت رجلا من اليمن يقول: فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها ، فقلت له : أتقول: جاءته كتابي ؟ قال : نعم ، أليس بصحيفة؟ "[3]، " وعدّ هذا الخبر مبدأ التعليل عند النحاة ، وأن النحاة محقون في تعليلاتهم بعد أن سمعوا هذا الأعرابي وأمثاله ممن يعللون ما ينطقون به وما يُسألون عنه بلا تكلف "[4].

[1] - الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، دار الهدى ، عين مليلة الجزائر ، ص 1329
[2] - ابن جني : الخصائص ، تح محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، د ط ، ج 3 ، ص 54
[3] - ابن جني : الخصائص ، ج1 ، ص 250
[4] - دراسات في كتاب سبويه ، ص155

وهذا عبده الراجحي يعرف العلة بقوله :" هو تغيير في حروف العلة تغييرا معينا ، قد يكون بقلبه إلى حرف آخر ، أو بحذف حركته أي بشكليه ، أو بحذفه كله " [1] .

ويرى الدكتور مازن المبارك أن العلة " الوصف الذي يكون مظنة وجه الحكمة في اتخاذ الحكم . أو بعبارة أوضح هي الأمر الذي يزعم النحويون أن العرب لاحظته حين اختارت في كلامها وجها معينا من التعبير و الصناعة " [2].

وركحا على هذا التأسيس ، يمكننا أن نستخلص أن العلة في الدرس الصوتي تكمن في استقراء ما يصل إليه اللغوي مما يعتمد عليه من حس و مشاهدة و ذوق، بعيدا عما يطرحه الفقيه أو الفيلسوف "ولست تجد شيئاً مما علّ به القوم وجوه الإعراب إلا والنفس تقبله والحِسّ منطو على الاعتراف به، ألا ترى أنّ عوارض ما يوجد في هذه اللغة شيء سبق وقت الشرع، وفُزع في التحاكم فيه إلى بديهة الطبع فجميع علل النحو إذن مواطئة للطباع وعلل الفقه لا ينقاد جميعها هذا الانقياد" [3] .

إذا كان الفقهاء و الفلاسفة يختلفون في تعليلهم عن اللغويين ، فحري بنا أن نتتبع أثر التعليل الصوتي عند مختصيه خاصة ابن جني منهم ، " لأن العلة عند الفقهاء ليست موجهة للحكم إنما هي دليل عليه "[4] ، أما النحاة فيستنبطون عللهم بالاستقراء من كلام

[1] - التطبيق الصرفي ، ص 15
[2] - مازن المبارك : النحو العربي العلة النحوية نشأتها و تطورها ، المكتبة الحديثة ، ط 1 ، 1965 ، ص 90
[3] - ابن جني : الخصائص ، ج1 ، ص 51
[4] - ينظر، محمد عابد الجابري : بنية العقل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان ، ط5 1996 ، ص 153

العرب وقياس بعضه على بعض متجشمين في ذلك عناء البحث و الجمع و التحري والتدقيق وفق معطيات الحس و المشاهدة " [1].

يقول صاحب «الخصائص» في باب أسماه «تخصيص العلل» " فقد علم هذا أن زينة الألفاظ وحليتها لم يقصد بها إلا تحصين المعاني و حياطتها ، فالمعنى إذ هو المكّرم المخدوم ، و اللفظ هو المبتذل الخادم "[2] ، وبعد أن يستقرئ اللفظ على هذه الحال يضيف "فإذا جرت العلة في معلولها واستتبت على منهجها وأمّها قوي حكمها واحتمى جانبها ، ولم يسع أحدا أن يعرض لها إلا بإخراجه شيئا إن قدر على إخراجه منها " [3].

وبهذا كأن ابن جني يصف و يحدد نوع العلة التي يجب أن يحتكم إليها ، و" يرى أن فصل بعضها عن بعض مردود و مرذول بحسب زعمه عند أهل النظر "[4].

و يوضح أنّ التعليل النحويّ فيه اتجاهان :

الأوّل: أنّ العرب أرادوا العلل والأغراض ما أراده النحاة، " أنّ العرب قد أرادت من العِلَل والأغراض ما نسبناه إليها وحملناه عليها، اعلم أنّ هذا موضع في تثبيته وتمكينه منفعة ظاهرة وللنفس به مُسكة وعِصْمة ؛ لأنّ فيه تصحيح ما ندّعيه على العرب من أنّها أرادت كذا لكذا وفعلت كذا لكذا وهو أحزم لها وأجمل بها وأدلّ على الحكمة المنسوبة إليها من أن تكون تكّلفت ما تكلّفته من استمرارها على وتيرة واحدة وتقرّيها منهجا واحدا

[1] - م ، س ، ن ، ص 166
[2] - ابن جني : الخصائص ، ج1 ، ص 143
[3] - م ، س ، ن
[4] - م ، س ، ن

تراعيه وتلاحظه، وتتحمَّل لذلك مشاقّه وكلَفه، وتعتذر من تقصير إن جرى وقتا منها في شيء منه "[1]، وفي هذا النصّ نراه تابع الخليل في رأيه عن العلّة.

الثاني : فيتمثل في أنّهم طُبعوا على اللغة من غير مراعاة عللها، " أن يكون ذلك شيئاً طُبعوا عليه واجيئوا إليه من غير اعتقاد منهم لعلله، ولا لقصد من القُصود التي تنسبها إليهم في قوانينِه، وأغراضه" [2]، واعتنى ابن جني بالتعليل النحويّ عناية فائقة، فأظهر حماسة لا نظير لها في الدفاع عنه، ومن دلائل عنايته بالتعليل النحويّ أنّه خصّ في كتابه «الخصائص» أكثر من باب للعلّة، فمنها:

- باب ذكر علل العربيّة أكلاميّة هي أم فقهيّة [3].
- باب في تخصيص العلل[4].
- باب تعارض العلل[5].
- باب في أنّ العلّة إذا لم تتعدّ لم تصح[6].
- باب في إدراج العلّة واختصارها [7].
- باب في دَور الاعتلال [8].

[1] - ابن جني : الخصائص ، ج1 ، ص 237 - 238
[2] - المصدر السابق نفسه: ص 238
[3] - المصدر السابق نفسه: ص 48 –96
[4] - المصدر السابق نفسه: ص 144–164
[5] - المصدر السابق نفسه: ص 166 – 169
[6] - المصدر السابق نفسه: ص 169 –173
[7] - المصدر السابق نفسه: ص 181 – 183
[8] - المصدر السابق نفسه: ص 183 – 184

- باب في الردّ على من اعتقد فساد علل النحويّين لضعفه هو في نفسه عن إحكام العلل [1].

واعتمد ابن جني في تصنيفه العلل النحويّة على الحسّ اللغويّ والشعور، ويستلهم الفطرة والذوق، غير محتاج إلى الدليل والبرهان، فرأى أنّ علل النحو مواطئة للطباع"[2]، وذهب إلى أنّ العرب أصابت من قوّة النظر وسلامة الذوق اللغويّ نصيبا وافرا، إذ أوضح هذا قائلا: " قد أريتُك في ذلك أشياء: أحدها استثقالهم الحركة التي هي أقلّ من الحرف، حتى أفضَوا في ذلك إلى أن أضعفوها، واختلسوها ثم تجاوزوا ذلك إلى أن انتهكوا حرمتها فحذفوها، ثم ميّلوا بين الحركات فأنْحَوا على الضمّة والكسرة؛ لثقلهما وأجمعوا الفتحة في غالب الأمر لخفّتها، فهل هذا إلا لقوّة نظرهم ولطف استشفافهم وتصفّحهم "[3] .

ثم قسّم ابن جني العلل على أساس من سلامة الحسّ اللغوي والذوق، فعلل النحو عنده على نوعين:

أحدهما: العلل الموجبة ، " لأنّ النفس لا تطيق في معناه غيره، وهذه العلل تؤدي إلى إيجاب حكم نحوي ثبت بالسماع المطرد عن العرب، كعلّة رفع الفاعل؛ لأنّه فاعل فلا يجوز للمتكلّم أن ينصبه أو يجرّه " [4].

---

[1] - المصدر السابق نفسه: ص 184 – 186

[2] - المصدر السابق نفسه: ص 51

[3] - المصدر السابق نفسه: ص 78

[4] - المصدر السابق نفسه: ص 88

والثاني: العلل المجوّزة ، " وهي التي يمكن للفصيح أن يتحمّلها إلا أنّه على تجشّم واستكراه له "[1] ، وذلك نحو: " قلب العرب الواو المضمومة في أوّل الكلمة همزة، فقالوا: أُقّتت، وقالوا أيضاً: وُقّتت، فإن يُقال لك: ما علّة قلب واو (أُقِّتت) همزة فتقول: علّة ذلك أنّ الواو انضمّت ضمّا لازماً، وأنت مع هذا تجيز ظهورها واوا غير مبدَلة فتقول: وُقّتت فهذه علّة الجوازِ إذن لا علّة الوجوبِ "[2] .

الثالث : العلل المرفوضة : وقد أشار إليها ابن جني أنها تقدّر توهما ولا تلفظ البتة فهي صيغ مرفوضة يقول : " ولا احتمال الطبيعة وقوع ألف المدّة الساكنة بعد الكسرة ولا الضمة قبلها ، فهذه علة برهانية ولا لبس فيها ، ولا توقف للنفس عنها ، وليس كذلك قلب واو عصفور ونحوه ياء إذا الكسر ما قبلها ، نحو : عصيفير و عصافير، ألا ترى أنه قد يمكنك تحمل المشقّة في تصحيح هذه الواو بعد الكسرة ؛ وذلك بأن تقول : عصيفِوْر وعصافِوْر ... ولو أكرهت نفسك على تصحيح أصلها لأطاعتك عليه ، وأمكنتك منه ؛ وذلك قولك : موْزان ، ومؤْعاد ، وميْسر ، وميْقن ، وكذلك ريح و قيل ؛ قد كنت قادرا أن تقول : رِوْح و قِوْل ؛ ولكن مجيء الألف بعد الضمة أو الكسرة أو السكون محال ، ومثله لا يكون ، ومن المستحيل جمعك بين الألفين المدّتين نحو : كساء قبل إبدال الألف همزة وهو خطّا كسا أو قضا تتوهمه تقديرا ولا تلفظه البتة " [3] .

---

[1] - المصدر السابق نفسه: ص 88

[2] - المصدر السابق نفسه: ص 166

[3] - المصدر السابق نفسه: ص 88 – 89

أنواع الإعلال:

- **الإعلال بالقلب** : ومفاده تبادل المواقع بين الصوائت الثلاثة (الألف والواو والياء)

- **الإعلال بالتسكين(النقل)** : وهو يقوم على صورتين، الأولى منهما حذف حركة حرف العلة، والثاني نقل حركة حرف العلة، فينجم عن النقل والتسكين التقاء ساكنين نحو" مقول"، و "مبيع" أصلهما (مَقْوُول و مَبْيُوع) ، وحين نقلت الحركتان التقى ساكنان فحُذِف أحدهما " [1]

- **الإعلال بالحذف** الإعلال بحذف حرف العلة قياسا يكمن في ثلاثة مواضع هي:

1 - أن يكون حرف مد ملتقيا بساكن بعده نحو : قمُ وخَفْ وبعْ[2] ونحوها.

2 - أن يكون الفعل معلوما مثالا واويا على وزن" يَفْعِلُ " المكسور العين في المضارع، فتحذف فاؤه في المضارع والأمر، ومن المصدر إذا عوّض عنها بتاء (يَعِدُ وعدْ – وعَدِةٌ). أما إذا كان الفعل مجهولاً لم تحذف (يوعد)، وكذلك إذا كان مثالا يائيا (يسُر ييسر)، أو كان مثالا واويا على وزن (يفْعَل) المفتوح العين (يوجل، ويرحل)، وشذّ (يدَعُ ويذر، ويهبُ ويسع ويطأ ويقع) بحذف الواو مع أنها مفتوحة العين " [3]

[1] - عبد القادر عبد الجليل : علم الصرف الصوتي ، ص 416-417

[2] - مصطفى الغلاييني : جامع الدروس العربية ، دار الإمام البخاري ، القاهرة نط 1 2007 ، ص 235-236

[3] - م ، س ، ن .

3 – أن يكون الفعل معتل الآخر ، فيحذف آخره في أمر المفرد المذكر (اخش ، وادع ، وارم) وفي المضارع المجزوم (لم يخش ، ولم يدع ، ولم يرم) والحذف هنا لا للإعلال بل للنيابة عن سكون الباء في الأمر ، وعن سكون الإعراب في المضارع " [1].

وما يهمنا رصد أوجه التعليل الصوتي التي يبسطها ويفسرها ابن جني النافذة في الاسم أو الفعل .

- **التعليل الصوتي لمظاهر الإعلال بالنقل** :

وهو الذي أشرنا إليه بالحذف والإسكان وقد أسماه ، سيبويه بذلك واقتصر أحيانا على الإسكان" [2] ،" وتسمية الإعلال بالنقل حاصل ومستقر فيما بعد" [3] ، ويعني نقل حركة حرف العلة الواو والياء إلى الحرف الساكن الصحيح قبلها مع بقاء الحرف المعتل إن كانت الحركة تجانسه، وقلبه حرفا يجانسها إن كانت تُغايره، وإذا كان حرف العلّة ألفا فلا يحصل فيه مثل هذا الإعلال، لأن الألف خفي ساكن لا يقبل الحركة "[4] ، وربما أكثر ارتباط الألف بالسكون متأت من ميزان العروض ، أما في الحقل اللغوي الصوتي فارتباطه بالهمزة وثيق، ونعلم ما للهمزة من وظائف تباينية .

إنّ قواعد وشروط هذا النوع من الإعلال تتحدّد كما يلي : [5]

---

[1] - عبد القادر عبد الجليل : علم الصرف الصوتي ، ص 412-413

[2] - سيبويه : الكتاب ، ج 4 ، ص 491

[3] - علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور : المقرب ، تح أحمد عبد الستار الجواري و عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، د ط 1986 ، ص173

[4] - عبد الحق أحمد محمد : الإعلال في كتاب سيبويه في هدي الدراسات الصوتية الحديثة ، رسالة ماجستير ، كلية الأدب بجامعة بغداد ، 1983 ، ص 50 وما بعدها .

[5] - م ، س ، ن ، ص 89 - 90

- أن يكون حرف العلّة عينا ل (فعل) واويا كان أو يائيا .
- أن يكون حرف العلّة (عين) اسم يشبه المضارع في وزنه دون زيادته أو زيادته دون وزنه .
- أن يكون حرف العلّة (عين) مصدر موازن ل (إفعال) أو(استفعال)
- أن يكون حرف العلّة (عين) فيما يجئ على (مفعول) من اسم مفعول.

- التعليل الصوتي لمظاهر الإعلال بالنقل في المزيد :

في هذا الباب يقول ابن جني : " واعلم أن الشيء إذا طّرد في الاستعمال وشّذ عن القياس فلا بدّ من إتباع السمع الوارد فيه نفسه لكنه لا يتخذ أصلا يقاس عليه غيره " [1]، وهو بهذا يحدد منهجا قياسيا نوعيا على غير قاعدة القياس المألوفة " فالمسموع شرط أن يقاس عليه يجب ألا يشذّ عن قاعدة القياس، ثم يذكر بعد ذلك أفعالا مضارعة منها : استحوذ و استصوب [2]."

- التعليل الصوتي لمظاهر الإعلال بالقلب :

قلب الألف والواو ياء ، قلب الألف والياء واوا ، قلب الياء والواو ألفا .

[1] - ابن جني : الخصائص ، ج1 ، ص 101
[2] - م ، س ، ن .

1 - قلب الألف والواو ياء :

أ - قلب الألف ياء : تقلب الألف ياء في موضعين[1] :

إذا وقعت الألف بعد ياء التصغير انقلبت ياء وأدغمت في ياء التصغير ككتاب كتيّب وغزال غُزَيِّل " [2].

إذا وقعت بعد كسرة لتناسب حركة ما قبلها .

ب - قلب الواو ياء :

في هذا الباب نجد أن ابن جني قد فصل قواعده تفصيلا متناثرا على شكل نتف وزّعت توزيعا لغويا ، و ما يمكن أن نستخلصه من هذه القواعد أن الرابط العام في تعليل ظواهر قلب الواو ياء هو مبني في الأساس على مجيء الواو على إثر كسرة طلبا للانسجام الصوتي الذي يضفي إلى العمل من وجه واحد، ضف إلى ذلك أن القلب وفق هذا المظهر الإعلالي كان هو الأوفى حظّا من حيث توفر العلّة الصوتية المناسبة لتحقيق هذا القلب " [3] .

يقول ابن جنّي": الحرف القوي الأصيل إذا حُذِف لحق بالمعتل الضعيف" [4]، ونقول هذا لكي نبرز علة انقلاب الواو في أصل (مِوْزان) إلى (ميزان)، وتظهر في هذا الانقلاب كراهة لأنه في الكلام ضمة على إثر كسرة على حدّ تعبير سيبويه لذلك،فمن ذلك قولهم :

[1] - مصطفى الغلاييني : جامع الدروس العربية ، ص 412 -413
[2] - ابن جني : سر صناعة الأعراب ، ج 2 ، ص 231
[3] - ينظر :عادل نذير يبرى الحساني، التعليل الصوتي عند العرب في ضوء الدرس الصوتي الحديث، ص30
[4] - ابن جني، الخصائص،ج2 ، ص 193

الميزان والميعاد إنما كرهوا ذلك كما كرهوا الواو مع الياء في" ليّة"، و"سيّد"، ونحوهما، وكما يكرهون الضمة بعد الكسرة ، حتى إنه ليس في الكلام أن يكسروا أول حرف ويضمّوا الثاني نحو(فِعُل) "[1] . يقول ابن جني : " إنما فعلوا ذلك بالواو لغلبة الياء عليها، أي قلبوا الواو ياءً وإن غلبت الياء على الواو لخفة الياء وثقل الواو، فهربوا إلى الأخف ولما وجبت هذه القضية في الواو والياء أجريت الضمّة مجرى الواو والكسرة مجرى الياء،والسبب في ذلك لأنهما بعضان ونائبتان في كثير من المواضع عنهما "[2].

2- قلب الألف والياء واوا :

أ - **قلب الألف واوا :** تقلب الألف واوا إذا انضم ما قبلها " كبوُيَع" ، و"ضُورِب، وضُوِيُرِب "[3] ، و يذكر ابن جني أن المذهب عند العرب في انقلاب الألف إنما هو إلى الواو أكثر منه إلى الياء نحو : ضارب وضَوَارب وضُوَيْرِب، فكما جاز أن تقلب في ضوَارب ولا ضمة قبلها وكما في رَحَوِيّ وعَصَوِيّ و فَتَوِيّ ... كذلك حكموا أيضا أنها ، أي الألف في نحو غزال " و "غُرَاب " إنما قلبت في أوّل أحوالها واوا فصارت " غُزَيْوِل " و "غُرَيْوِب" ، ثم أبدلت الواو ياء في التحقير " [4]

وبالعودة إلى التحليل الصوتي لسياق " ساير" إذا أريد المجهول منه قلنا " سُوِيرَ " .

ب - قلب الياء واوا : يقول ابن جني" : تبدل الواو من الياء على ثلاثة أضرب أصل وبدل وزائدة،فالأصل قولك من أيقن" وأيْسر "و " أَيْدَيْتُ إليه يداً " و "مُوْقِن " و"مُوْسِر "

[1] - سيبوبه : الكتاب ، ج 4 ، ص 479
[2] - ينظر ، ابن جني سر صناعة الإعراب ، ج2 ، ص 233
3 - أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص179
[4] - ابن جني سر صناعة الإعراب ، ج2 ، ص 232

و"مُوْدٍ" ، وهو"يُوْقِنُ " و"يُوْسِرُ " و" يُوْدِي" [1] "،،حيث الرابط الذي يجمع أواصر أحكام هذا المظهر الإعلالي هو وجود الياء الساكنة مسبوقة بضمّة ، والشرط الاحترازي ها هنا هو سكون الياء لأنها إذا تحركت قويت على الحركة ، فلم تقلبها لأن الياء إذا ضمت صارت إلى تشرب الواو وأكثر نحو " صَيُودٍ " .

3 - قلب الياء والواو ألفا : وذلك ما يجري في الأفعال الماضية من الثلاثي الأجوف وما يحمل عليها من المزيد وفي هذا الصدد يقول ابن جني : " ألا ترى أن الألف حرف يُنْصرف إليه عن الياء والواو جميعا، فليس للألف خصوص بأحد حرفي العلّة "[2] ، ونعلم أن الياء والواو متى تحركتا وانفتح ما قبلها قلبتا ألفاً وذلك نحو : قال وباع باعتبار بنية الأصل (قَوَل، و بَيَع)، وكذلك طَالَ، خاف، هَابَ الأصل فيها طَوُل – خَوُفَ وهَيِبَ، ويحتاط ابن جني لهذا الانقلاب بقوله : " إلا إن شذّ شيء أو يُخاف لُبس أو يكون التصحيح أمارة " [3] .

[1] - م ، س ، ن ص 233
[2] - ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ج2 ، ص 239
[3] - ابن جني، التعريف الملوكي، ص 26

- التعليل الصوتي لمظاهر الإعلال بالحذف :

الإعلال بالحذف مسمى يوحي بإسقاط حرف من الحروف الأصول ويكون في ثلاثة مواضع [1]:

الأول : أن يكون حرف مدّ ملتقيا بساكن بعده مثل " قُمْ وخَفْ وبِعْ" والأصل " قوم و خاف و بيع " ويستثنى من ذلك حرف العلة المدغم فيما بعده كقولنا : شادّ ويشادّ وشودّ فلا حذف فيه .

الثاني : أن يكون الفعل معلوما مثالا واويا على وزن " يفعِل " المكسور العين في المضارع فتحذف فاؤه في المضارع والأمر والمصدر أيضا إذا عوض عنها بالتاء مثل " يَعِدِ، وَعَد ، عِدَة .

الثالث : أن يكون الفعل معتل الآخر فنجده آخره في أمر المفرد المذكر مثل " اخْش – ادعُ – ارمِ في المضارع المجزوم الذي لم يتصل بآخره شيء مثل : لم يخْشَ ، لم يدْعُ ، لم يَرْمِ ، ويقول الصرفيون : " إن الحذف في هذا النوع لا للإعلال بل للتعويض عن سكون البناء للأمر، وعن سكون الإعراب في المضارع "[2] ، وعلة الحذف على العموم متأتية من كثرة الاستعمال لهذه الظواهر الصوتية، وقد ترتب عن هذا أن البنى الصوتية الأكثر حضورا وترددا في الكلام تكون عرضة لظواهر لغوية، نسميها أحيانا إبدالا،

[1] - مصطفى الغلاييني : جامع الدروس العربية ، ص 235
[2] - مصطفى الغلاييني : جامع الدروس العربية ، ص 236

وحينا آخر إدغاما ، وقد تعرض للسقط من الكلام "[1] ، ويصير الحديث إلى أول وجه من أوجه الإعلال بالحذف .

أنواع أخرى للعلل :

1 – العلة التعليمية : و هي ما تحقق غرض تعليم لغة العرب " فإذا سمع بعضها قيس على نظيره كرفع الفاعل ، ونصب المفعول به ، وجر المضاف إليه "[2] ، أي أن هذه العلل مستنبطة أحكاما و قياسا من المادة اللغوية التي جمعها النحاة ، فهي تفسير وتابعة فقط .

2 – العلل القياسية : وهي ما اصطلح عليه ابن جني (علة العلة) وهي" أن الفاعل ارتفع مثلا بفعله ، فإن قيل : ولِمَ صار الفاعل مرفوعا ؟ فهذا سؤال عن علة العلة ، وشرح وتفسير ، وتميم للعة "[3] ، لأن هذه العلل تحاول أن تربط بين الظواهر المختلفة بملاحظة ما بينها من صلات ، و الأخذ بها طلبا لاطراد الأحكام ، ومثالها السؤال عن العلة التي ارتفع لها الفاعل، أي بإسناد الفعل إليه، ولِمَ صار المسند إليه الفعل مرفوعا ؟ فجواب ذلك أن صاحب الحديث أقوى الأسماء ، و الضمة أقوى الحركات فجعل الأقوى للأقوى "[4] .

---

[1] - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية،ص223 ،224

[2] - نذير بيرى الحساني : التعليل الصوتي عند العرب في ضوء الدرس الصوتي الحديث ، ص 29

[3] - ابن جني : الخصائص ، ج1 ،ص 160

[4] - م ، س ، ن .

3 – العلة الجدلية :وهي تعليل للعلل المتقدمة ،ويؤيد ذلك تسويغها عن طريق المنطق"[1] ويوردها ابن جني في باب (تعارض العلل) ويحدد لهذا حالتين ،الأولى الحكم الواحد تتجاذب كونه العلتان ، و الآخر الحكمان في الشيء الواحد المختلفان دعت إليهما علتان مختلفتان "[2].

التغيرات الصوتية و عللها :

درس ابن جني التغيرات الصوتية مثل سابقيه أمثال سيبويه وشيخه أبي علي ، لكنه لم يعالجها في أبواب، وإنما عالجها أثناء دراسته للحروف العربية حرفا حرفا في محورين كبيرين هما:

1 - الإبدال والقلب

2 - الإدغام والحذف والوقف والوصل .

أما فيما يخص المحور الأولى ، فيعرف ابن جني الإبدال كما عرفه سيبويه، وهو إبدال حرف بحرف آخر من حروف البدل العشرة، وهي :الهمزة، والألف، والحاء، والياء، والواو، والتاء، والدال، والميم، والنون، والجيم . ويضيف إليها حرف الطاء، ثم يعلق قائلا : " ولسنا نريد البدل الذي يحدث مع الإدغام، وإنما نريد البدل في غير الإدغام " [3]

[1] - م ، س ، ن .ص 31
[2] - ابن جني : الخصائص ، ج 1 ، ص 155
[3] - ابن جني : سر صناعة الاعراب ، ج1 ، ص 72

أما القلب فهو إبدال حرف بحرف آخر من الحروف الباقية . وقد أبدى ابن جني اهتماما كبيرا لظاهرة الإبدال حيث ركز عليها تركيزا كبيرا طوال دراسته للتغيرات الصوتية في الحروف العربية ، كما حاد عن استعمال هذا المصطلح أحيانا مما توهب لبعض الباحثين أنه لا يفرق بين القلب والإبدال و الإتباع و الإدغام ، " ...ليجعل الدارس ينظر لما وقع من اتباع أو إدغام ، وفق اصطلاحي ابن جني ، ليس إلا إبدالا ، لكنه ثمة إبدالا للحركة بالحركة ، وفي ظني ، أن ما جعل ابن جني يحيد عن أن يصطلح على ما جرى بالإبدال، هو طبيعة النظر التراثي للحركات، بوصفها ملحقة بالحروف "[1] و" أدرك ابن جني أن علة التغيرات الصوتية هي تلك الصفات المشابهة بين بعض الحروف "[2] .

أما المحور الثاني من التغيرات الصوتية، من إدغام ووقف وحذف ووصل، فهي ظواهر لم يأت فيها ابن جني بجديد، فاكتفى بالرجوع في أغلب الأحيان إلى آراء سيبويه . ونكتفي هنا بالإشارة إلى ظاهرتي الإدغام والحذف لأهميتها في الدرس الصوتي.

فالإدغام هو منطلق الدراسات الصوتية عند النحاة، خاصة عند سيبويه الذي خصص باب الإدغام في كتابه لدراسة الحروف العربية ومخارجها وصفاتها و تغيراتها، والمقصود بالإدغام تجاوز صوتين متماثلين أو متقاربين وفناء أحدهما في الآخر، ويذكر ابن جني قسمين من الإدغام : الإدغام الأكبر و الإدغام الأصغر ، أما الحذف فلغاية منه تخفيف وتسهيل النطق في الاستعمال.

[1] - د، محمد أحمد سامي أبو عيد : تحليل ظاهرتي الإتباع و الإبدال في المحتسب لأبن جني"رؤية صوتية معاصرة" مجلة المختبر ،جامعة بسكرة ، العدد 10 سنة 2014 ، ص226

[2] - ابن جني : سر صناعة الإعراب ، ص 281

الإمالة : يقول ابن جني: " الإمالة إنما هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، فتميل الألف إلى التي بعدها نحو الياء لضرب من تجانس الصوت، فكما أن الحركة ليست فتحة محضة، فكذلك الألف التي بعدها ليست ألفا محضة،وهذا القياس هو" [1] .

ولأن ابن جني حضي بميراث لغوي ممن سبقوه كسيبويه و شيخه أبي علي الفارسي وهم من النحويين القرّاء ، فكان لجمعه بين المذهبين أثر في مادته اللغوية وموهبته في التأسيس لرسم محور الخلاف الذي يحيط بحقيقة الصوت الممال ، أ هو الألف التي تليها كسرة ، أم الفتحة التي سبقت الألف ؟ .

ومن هنا يمكننا اعتبار أن الألف يشكل قاعدة و منطلقا للإمالة ، والعدول عن القاعدة إنما يحدث بميل إلى الأعلى نحو الواو أو إلى الأسفل نحو الياء ، يقول ابن الجزري : "الإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء (كثيرا) وهو المحض "[2]. وأشار إسماعيل شلبي أن سيبويه لم يقدم تعريفا صريحا للإمالة ، " لكنه ذكر في الكتاب عبارات استغلها القرّاء و النحاة من بعده لتعريف الإمالة " [3] ، وأورد عبارات أشار بها بوضوح إلى ذلك كقول سيبويه : " فالألف قد تشبه الياء فأرادوا أن يقربوها منها "[4] ، وذكر هذا في " باب ما تمال فيه الألفات " ثم أيضا في " باب ما يمال من الحروف من

[1] - ابن جني : سر صناعة الإعراب ، ص 67
[2] - ابن الجزري : النشر في القراءات العشر ، ج 4 ، ص 30
[3] - عبد الفتاح إسماعيل شلبي : الإمالة في القراءات و اللهجات العربية ، ص 33
[4] - سيبويه : الكتاب ، ج 4 ، ص 235

التي ليست بعدها ألف إذا كانت الراء بعدها مكسورة "[1] ، ويقول أيضا : " والياء أخف عليهم من الواو فنحو نحوها " [2] .

ومن خلال تتبع أراء النحويين ، و مذهب القرّاء يمكننا أن نجد أهمية الاختلاف بين الفئتين ، لأن القرّاء يبدو أنهم كانوا أقرب إلى الواقعية ، كونهم كانوا أقرب إلى التوظيف و التجريب ، وقد أورد شلبي أقوالا لكل فئة "[3] ، (فالمبرد) يرى في "المقتضب" أن الإمالة أن تنحو بالألف نحو الياء ، و (الزجاجي) في "الجمل الكبيرة" يرى الإمالة أن تميل الألف نحو الياء و الفتحة نحو الكسرة ، ثم ذكر(أبو عمر الداني) أسباب الإمالة في كتابه "الموضح" واستعمل مادتي (نحا) و(قرب) وخصّها بكل فئة ف (نحا) للنحاة و (قرب) للقرّاء ،" وقرب من القرب ضد البعد" [4] ، و"النحو ،القصد نحو الشيء ، نحوت نحوه أي قصدت قصده "[5] ، فيستقر أن النحو يحتمل الابتعاد والميل، أي أن تميل وتقصد جهة الكسرة، فيحتمل أنك تقلب الفتحة كسرة والألف ياء، ذلك القلب الخالص الذي يكرهه القرّاء بدليل قول ابن الجزري: " والإمالة الشديدة يتجنب معها القلب الخالص والإشباع المبالغ فيه "[6] ، والإمالة والفتح لغتان جرتا على ألسنة الفصحاء من العرب الذي نزل القرآن بلغتهم، فالفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم

[1] - سيبويه : الكتاب ، ج4 ، ص 235
[2] - م، س ، ن ، ص 237
[3] - عبد الفتاح شلبي : الإمالة في القراءات و اللهجات العربية ، ص 30 وما بعدها
[4] - الخليل : العين ، ج3 ، ص 370
[5] - م، س ، ن ، ص 201
[6] - ابن الجزري : النشر في القراءات العشر ، ج 4 ، ص 30

وقيس، والغرض من الإمالة حاصل بها "[1] ، و السياق يحددها " فإمالة الألف نحو الياء جاءت على أساس سياقات محددة " [2] :

1 - تمال الألف إذا كان بعدها حرف مكسور، وذلك نحو قولك :" عَابِد" " عَالِم" "مسَاجِد " .

2 - تمال الألف إذا كان بين أول حرف من الكلمة والألف حرف متحرك، والأول مكسور نحو " عِمَاد " .

3 - تمال الألف إذا كان بين أول حرف من الكلمة والألف حرفان الأول ساكن نحو "سِربال " و " شِملال " .

4 - تمال الألف إذا كان بين الحرف المكسور والألف حرفان الأول مفتوح والثاني هاء خفية نحو " ينزِعَها "، " يضرِبَها "

5 - تمال الألف إذا كان بينها وبين الياء الساكنة حرفان الأول مفتوح والثاني هاء نحو" يريد أن يكِيلَها."

[1] - ابن الجزري : النشر في القراءات العشر ، ج 4 ، ص 30
[2] - سيبويه : الكتاب ، ج4 ، ص 235 وما بعدها

وقد أضاف سيبويه تصانيف أخرى :

1 - تصنيف على أساس أقسام الكلمة (الاسم، الفعل، الحرف) [1]

2 - تصنيف على أساس الاتصال و الانفصال [2] .

3 - تصنيف على أساس الأصل (الأصل الواوي، والأصل اليائي)[3] .

[1] - سيبويه : الكتاب ، ج4 ، ص 237
[2] - سيبويه : الكتاب ، ج4 ، ص 237
[3] - م، س ، ن

الخاتمة

الخاتمة

الخاتمة : مسك ختام هذا العمل نتائجه و التي نحصيها كما يلي :

- أن للعرب قدم السّبق و الباع الطويل في الدراسات الصوتية .
- ابن جني أول من استعمل مصطلح علم الأصوات و لم يسبقه إليه عَالِم من عُرب ومن عجم .
- أن القرن الرابع الهجري شهد لابن جني ميلاد علم جديد اختص بالدرس الصوتي
- سر صناعة الإعراب أول مُؤَلَف لابن جني اختص بعلم الأصوات .
- بهذا المؤلَف وضع ابن جني اللبنة الأولي لدراسة الصوت و تحليله بنى عليها من جاء بعده خاصة المحدثين و المعاصرين .
- علم الأصوات وَشِيجُ الصلة بعلم الصرف، مما اشتمل عليه من دراسة صرفية لحروف المعجم وُسِمَت بحروف المباني .

المصادر و المراجع

الفهرس

قائمة المصادر و المراجع

أ – العربية

1 - أبو البركات الأنباري : نزهة الألباب في طبقات الأدباء ، تح ،إبراهيم السمرائي ، مكتبة المنار ، الأردن ، ط3 1985

2 - أبو الطيب الباخرزي : دمية القصر وعصرة أهل العصر، تح ، محمد ألتونجي ، دار الجيل لبنان ، ط1، 1993، ج 3

3 - أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي : أ - فقه اللغة و أسرار العربية ، ضبط : ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، ط2 ، 2000

ب - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، شر ونح ، مفيد محمد قمحة، دار الكتب العلمية لبنان ط 1، 1983

4 - أحمد مختار عمر : أ - البحث اللغوي عند العرب ، قضية التأثير و التأثر، عالم الكتب ، ط6 1988

ب - دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، بيروت لبنان ، د ط 1997

5 - أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف

6 - ابن جني : أ - سر صناعة الإعراب ، نح محمد حسن إسماعيل و أحمد رشدي شحاتة عامر ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية، د ط سنة 2000 ، ج 1

ب - سر صناعة الإعراب ، تح محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط2 2008 ، ج1

ج - سر صناعة الإعراب ، تح : حسن هنداوي ، دار الحكم ، دمشق سوريا ، ط1 1985.

المصادر و المراجع

د - الخصائص تح محمد على النجار ، المكتبة العلمية ، لبنان ، دط ، دت ،ج2 + ج3

هـ - الخصائص ، تح محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1952 ، ج1

7 - ابن خلكان أحمد بن محمد : وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، دار الثقافة بيروت د ط ، ج 3

8 - ابن سنا : أسباب حدوث الحروف ، تح : محمد الدين الخطيب ، القاهرة مصر

9 - ابن منظور : - لسان العرب ، دار صادر بيرون لبنان ، ط 1 ، 1997 ، ج 4

10 - الخليل بن أحمد الفراهدي : معجم العين ، تح :مهدي المخزومي و إبراهيم السمرائي، دار الرشيد للنشر ،د ط سنة 1980

11 - السيوطي جلال الدين عبد الرحمن: بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، المكتبة العصرية بيروت د ط ، ج2

12 - الشربيني شريدة : مقدمة الخصائص ، د ط : دار الحديث ، القاهرة 2007

13 - الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، دار الهدى ، عين مليلة الجزائر، د ط ، د ت

14- حلمي خليل : أ - دراسات في اللغة و المعاجم ، دار النهضة ، بيروت لبنان ، ط 1 1998

ب - مقدمة لدراسة علم اللغة ، دار المعرفة الجامعية مصر 1996 ، د ط

15- خيثر عيسى :"في اللّسانيات العربية(الصوائت عند فخر الدين الرازي)"، عالم الكتب الحديثة، ط1، الأردن،2014

16 - شمس الدين بن محمد بن محمد الجزري: متن الجزرية في فن التجويد ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، د ط ، د ت

17 - كمال بشر : علم الأصوات ، دار غريب القاهرة ، د ط 2000

18 - مازن المبارك : النحو العربي العلة النحوية نشأتها و تطورها ، المكتبة الحديثة ، ط 1 ، 1965

19 - محمد الطنطاوي : نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، دار المعارف القاهرة ، ط2 ، د ت

المصادر و المراجع

20 - محمد المختار ولد أباه : تاريخ النحو العربي في المشرق و المغرب، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط 2 ، 2008

21 - ، محمد عابد الجابري : بنية العقل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان ، ط5 1996

22 - مصطفى الغلاييني : جامع الدروس العربية ، دار الإمام البخاري ، القاهرة نط 1 2007

23 - عادل نذير يبرى الحساني، التعليل الصوتي عند العرب في ضوء الدرس الصوتي الحديث

24 - عبد الفتاح شلبي : الإمالة في القراءات و اللهجات العربية

25 - علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور : المقرب ، تح أحمد عبد الستار الجواري و عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، د ط 1986

26 - - ياقوت الحموي : معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تح ، إحسان عباس ، دار العرب الإسلامي، لبنان ط 1 ، 1993 ، ج 4

ـ ب ـ الأجنبية

Jean Cantineau. Cours de phonétique arabe .librairie G klingsieck .parie - 28 1960.

ج – المجلات و الدوريات

29 - مجلة جهود العرب في الدراسات الصوتية ،مجلة الثقافة العربية ، ع 4 سنة 2002

30 - د محمد بن مريسي الحارثي ، قراءة في سر الصانعة ، بحث مقدم في جريدة الرياض بتاريخ 12أكتوبر 2006م - العدد 13989

المصادر و المراجع

31 - د، محمد أحمد سامي أبو عيد : تحليل ظاهرتي الإتباع و الإبدال في المحتسب لأبن جني"رؤية صوتية معاصرة" مجلة المختبر ،جامعة بسكرة ، العدد 10 سنة 2014

32 - أحلام طرباقو ، القضايا الصوتية في كتاب سر صناعة الإعراب ، رسالة لنيل شهادة الماستر جامعة غرداية ، موسم 2018/2017 .

الفهرس

الفهرس

العنـــــــــــــوان	الصفحة
مقدمة	أ
الفصل الأول **التعريف بالمؤلف و كتابه**	7 - 24
- التعريف بالمؤلِف (حياته)	7
- شيوخه و تلاميذه	12
- جهود ابن جني الغوية	14
- مؤلفاته	16
- قراءة في كتاب سر الصناعة	19
الفصل الثاني **حقيقة الصوت اللغوي عند ابن جني**	26 -42
- نشأة الدرس اللغوي	26
- الصوت الوظيفي	28
- مخارج الحروف عند ابن جنّي	30
- صفات الأصوات عند ابن جنّي	34
- الجهر و الهمس	34
- الشّدة والرخاوة	33
- الإطباق والانفتاح	35
- الاستعلاء والاستفال (الانخفاض)	36
- أصوات القلقلة	36
- أصوات الذلاقة والإصمات	37
- الصوت المهتوت	37
- الانحراف	38
- التكرار	38
- الاشتقاق	39
- الاشتقاق الصغير (الأصغر)	41

الفهرس

- الاشتقاق الكبير	42
الفصل الثالث التعليل الصوتي عند ابن جني	64 - 44
- مفهوم العلة	44
- أنواع الإعلال	51
- التعليل الصوتي لمظاهر الإعلال بالنقل	52
- التعليل الصوتي لمظاهر الإعلال بالنقل في المزيد	53
- التعليل الصوتي لمظاهر الإعلال بالقلب	53
- التعليل الصوتي لمظاهر الإعلال بالحذف	57
- أنواع أخرى للعلل	58
- التغيرات الصوتية و عللها	59
- الخاتمة	66
- المصادر و المراجع	71 - 68

الملخص :

يعتبر الدرس الصوتي من أكثر المستويات اللغوية أصالة بين مختلف الحقول اللسانية التركيبية والدلالية و المعجمية و الصرفية ، التي اهتم بها علماء اللغة العرب ، كالخليل وسيبويه ، و الفرّاء، وابن فارس وغيرهم ، ولأن الجانب الصوتي حضي باهتمام علماء القراءات الذين ركزوا على الأداء باعتباره حقيقة الصوت من جهتي المخرج و الصفة ، ومن خلال ما طرأ عليه من تغييرات تحدث له بفعل المجاورة كالإدغام ، و المدّ والقصر، لذا جاء ابن جني بسر صناعته حيث جمع فيه أسرار المدرستين الكوفية والبصرية في تناولهما للمسائل الصرفية ، وانفرد بمعالجة الجانب الصوتي، وخاض فيه متحججا و معللا ، فرسم الطريق الصحيح و المنهج السليم يستوضح بهما من جاء بعده ويصحح عجمة الناطقين بأشرف و أقدس لغة .

Summary

The phonetic lesson is considered one of the most authentic linguistic levels among the various syntactic, semantic, lexical, and morphological linguistic fields, which Arab linguists have been interested in such as El Khalil and Siobih,El farrae and Iben farris and others.Because the vocal aspect attracted the attention of reading scholars, who focused on performance as the reality of sound from both the sound output and the adjective, And through the changes that occurred to it ،that challenged it due to its juxtaposition, such as assimilation, extension, and shortening, so Ibn Jinni came up with the secret of its creation, as he contained in it the secrets of the Kufic and Basra schools in their circulation of morphological issues, and he was alone in dealing with the phonetic aspect, and he delved into it with evidence and justification, so he drew the correct path. And the sound approach is used to clarify those who came after him and correct the majority of speakers of the most honorable and sacred language.